المجموعة القصصية

"ظنون الملائكة"

-مجموعة من القصص والقصص القصيرة والقصيرة جدًا والواقعية-

بقلم الكاتب

أحمد فتحي رزق

2019م

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة للناشر

"ظنون الملائكة"

الأستاذ/ أحمد فتحي رزق

الطبعة الأولى ٢٠١٩ م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

اسم الكاتب : أحمد فتحي رزق

رقم الإيداع : ٥٢٤٩

مراجعة وتنسيق داخلي: مها المقداد

الناشر

دار النيل والفرات

جميع الحقوق الطبع والنشر محفوظة

لمؤسسة النيل والفرات للثقافة والنشر

إهداء...

إلي صديقي الوفي؛ قلمي الذي أحب واستطاع أن يصور تلك المشاهد بصدق وتلقائية.

السادة النقاد وأساتذتى الشعراء والأدباء والقراء؛ الذين تعلمت منهم الكثير.

أحمد فتحي رزق

القاهرة أول مارس ٢٠١٦م

مقدمة الناقد التشكيلى والأدبي سيد جمعة عن المجموعة القصصية "ظنون الملائكة" بقلم: أحمد فتحي رزق:

إنَّ الكاتب في اختياره الدقيق لعنوان المجموعة "ظنون الملائكة" بعد غوصهِ في أعماق طبقاتٍ عديدة من طبقاتِ المجتمع وانتزاعه بعد انتقاءٍ نماذج تسبحُ في وحلِ الفسادِ والتردي؛ الذي أحيانا يصلُ لحدِ التُقزز منهُ، وهي تعيش وتتكاثر لِتفرز في عشوايةٍ مقيتةٍ ديدانٍ نخرةٍ لا تلبثُ أن تنمو وتكبر لِتصبح سرعانًا نماذج شبيهةٍ بهؤلاءِ، تُفسد كل أملٍ في إصلاحٍ أو إجتثاثٍ لهذا الوباءِ الذي تظهرُ فقط بين الحين والآخر بعضًا من رؤُسهِ علي السطحِ، ولكن ما هو أخبث يبقى دومًا يعيثُ في القعرِ والعمقِ فسادًا دون أن تُدركهُ آلياتِ الحصر، ومن ثَمْ آلياتِ الحشِ والبترِ.

وجاء بظنِ هؤلاء في أنفسهم والمعهود - أنهمُ "ملائكة"، وأنهم فقط يقتدون بِما فعل آبائهم، وأنهم يُحسنون بهذا الاقتداءِ صُنعًا؛ وهذا شأن وظنّ الفَسدةِ والمفسدون دومًا في أنفسهم، وكما صورهم قرآننا الكريم في آياتهِ المُحكماتِ؛ فاختارهُ الكاتب عنوانًا لمجموعتهِ القصصية، لِيُهيئ القارئ سبيلاً للقراءة والمضي لالتقاطِ وتجميع ما وراء هذا الحصادِ العائد بهِ من غوصٍ غير مُعتادٍ إلي بؤر الفسادِ التي تطالعنا في صورة أحداثٍ من تعددها و تكرارها صارت مألوفةٍ، فيعيدُ

تذكيرنا، وتذكير الواقفون علي موائد الفحص والتشخيص؛ بل وإعداد قائمة العلاج والمعالجاتِ، وآلياتِها من الجهاتِ المعنية المُتخصصة حكومية أو أهلية أو بحثية.

يُقدم لنا كاتبنا القدير مجموعته بهذا الإهداء الموجز والبليغ:

إهداء

إلى صديقي الوفي

قلمي الذي أحب،و استطاع أن يصور تلك المشاهد بصدق وتلقائية ".

... ربما هي مشاهد بعين الكاتب، لكن رصدِها و تصويرها، وإعادة تصديرها لنا بهذه الدقة والإبداع المُتمثل في لغةٍ بسيطةٍ، ومشوقةٍ من خلال أعادة التركيب المشهد الذي التقطهُ مع الاحتفاظ بعمق المشهدِ والحدثِ دون إفراطٍ أو تفريطٍ وإسهابٍ يُشتتُ القارئ فجاء المشهدِ والصورة بأشخاصه وصورهم ومعتقدات فكرهم وبواعثهم النفسية الداخلية كاملاً ومتكاملاً، وهذه تُحسبُ لقدراتِ الكاتب الإبداعية.

إن تعدد وتباين المشاهدِ والصور؛ ربما يقتضي الوقوفِ امامها طويلاً للبحثِ والدراسةِ، ذلك أنَّ كاتبنا من وفي حصاد غوصهِ أتي لنا بالثمين والجديرِ بالقراءة واستكناه ما وراء هذه

المشاهد والصور التي تمثلُ شريحةً كبيرة ونماذج من طبقاتِ اجتماعية في تعددها نلمسُ لمسَ اليدِ مواطن الفسادِ أو الانحلال والبواعث الخفية عند الأشخاص والكامنة وراء السلوكيات وردودِ الأفعال هذه التي تظهرُ لنا، والتي في كثيرٍ من الأحيان قد تدفعنا إلي الدهشة ثمَّ إلى التساؤل، أو السوأل المباشر بــ (كيف، ولِم .. الخ). ولكنهُ بِفطنةِ الأديب والمبدع، لا يُجيب، ويترك للقارئ مهمة البحثِ عن الإجابة، وللجهاتِ المعنية بالفحص والدرس والتشخيص؛ مهمة إيجاد حلول وعلاجات أو آلياتِ علاجٍ لهذه الأعراض التي تطفو على سطحِ الحالة المجتمعية الحالية.

المجموعة كما ذكرت يَجدُ فيها المُتلقي متعة القراءة، ويجدُ فيها المُتخصص مادةً للدراسة.

سـيـد جـمـعـة

ناقد وأديب

14 / 2 / 2019م

في حب رسول الله..

روضة المُحبين

يَا مَن تَجلَّى للورَى مُنِيرَا

لعَمرِي فَحُبكَ أعذبُ من نَفحَةٍ

فَيَا مُؤنِسي من كُل وَحشَةٍ

أطِلق عَنَان قَلبِي يَسجُدُ

وإن قَصّرتُ في حُبِكَ

لا تُؤاخِذنِي بما أنتَ به أعلمُ

فكلُ عِبَاد الله إخواناَ

وليوم نلقاك جميعًا نَسجدُ

طَال شَوقي لِرؤية الحَبيب

فلا تُطل يا مُحبي ما أستعذبُ

أخلاقة السمحاء رفعت بة

أقوامًا ما كانوا أهلًا للثرى

وما محمد إلا حبيب قد حبت

من أجله الخلائق جميعا

الحوض المَرصود مُزينٌ به

إجعلني بحبك رأس القائمينا

أحبُ محمدًا لحبك له

ولكم تمنيتُ أن أكونَ خديما

فحسبي أنتَ ولا معك

ومَن أرسلته بشيرا

واتخذت من ذابِ في حبك

يا رب أحشرنى محبًّا خليلا

للعالمين أرسلته رحمةً

محمدًا عبد الإله رحيما

ختمت السمحاء بمحمدٍ هاديا

فأجعل خاتمة من تبعه كريما

تأسيت بابن مريم سيحه

ولم أتخذ غيرك دليلا

كل حبة في الكون تسجد

وبالتعظيم والتبجيل تسكن

بحثت في المناقب كلها

فلم أجد غيركَ وكيلا

ونظرت إلى السماء فلم أجد

إلا قدرة العظيم الكبيرا

سجد كل خلقك ذلة

يا بارئ الأكوان إقبضني ذليلا

وما همَّ عبد يذكرك

إلا ذكرته رفعةً وتبجيلا

وما سأل يومًا رحمتك

إلا وسبقته إجابة السائلينا

الكون كونك . يا مُبدعي

وليس لي سواك سبيلا

كل يسبح حمدًا لمحمودا

فكل شئ يا ربي حميدا

ولكم طعمت من الجمام

طاعة لك. فلا تحرمني سميعا

ولكم مددت يدي صفرا

فلا تردها إلا مجيبا

يا مَن إذا نظرت لعبدك

كان السعد ليومه لزيما

يا جميل الوجه. يا محسني

أقذف بوجهي. يارب جميلا

محببة لقلبي طاعتك

فثبت قلبي. يا رب متينا

من قبل آدم خلقتها

وبالسمحاء. يا محبي تهدينا

فالشكر لكَ يا رب. والحمد

لكل ما أرسلت تفدينا

بإبراهيم وعيسى . ومحمدا

فكل يوحد. لذاتك توحيدا

كل الكتاب حل لنا

وكل يدعو للسلام وسيلا

بإسمك الأعظم وما دعيت به

إلا واستجبت وفيرا

العلم علمك. والخلق عبادك

يا عالمًا بالعلم . أحيينا

الكل يسعى للرضا ومحبتك

يا كاتمًا للسر. إرضينا

غلبت الكل غالبًا. بحكمتك

فلا تجعلني بما علمت وبيلا

وجهه الكريم وضاء بنوره

فأنعم بداد الظلام يسيرا

وضعت الميزان أساس حكمك

فأبسط بعفوك العدل. للظالمينا

رضيت لنا الإسلام دينا

فلا تجعل غيره بنفسى بديلا

حبب تُقاك وطاعتك

ولمَن أطاعوا الحبيب تسليما

وأختم بأنفاس الأحبة كلهم

والذاكرين. تهليلا

ومَن غفوا طرفة عن ذكرك

فقدوا الأمانة والغفور وكيلا

فيسر لقلبي ذكرك

ولا غير الذكر إلاكَ طريقا

ولا طريقا للعالمين بحبك

غير دوام الذكر كثيرا

وإن تخلَّ الكون عن ذكرك

لن أتخلى. إجلالًا وتعظيما

روضة المحبين

بقلم: أحمد فتحى رزق

أرواحٌ طاهرة

بدأ يتقرب إلى الله والناس بعد فقد حبيبته في حادث أليم؛ لشعوره بأنه السبب وراء ذلك أثناء قيادته للسيارة في أحد الطرق عند عودته من نزهه برفقتها.

يجوب المستشفيات ومراكز العلاج، ويتعرف على الحالات التي تحتاج لنقل الأعضاء. فتارة يتبرع بفص من كبده، وتارة أخرى بجزء من نخاعه، ومرات كثيرة بدمه السائل.

إلى أنَّ التقى بقصته الأخيرة. جميلة رائعة. تحب الحياة على طريقتها بالكفاح المستمر والنجاح المتواصل إلى أن كانت رقدتها في تلك المشفى قد أثرت كثيرًا فى نفسها حتى قابلته.

استمر في متابعة حالتها دون أن تعرف، وفعل الكثير من أجلها بالاتفاق مع الطبيب؛ حتى خرجت مؤقتًا لحين تدبير قلب بفصيلة دم نادرة، وكانت بالمصادفة نفس فصيلته.

أوصلها بتاكسى لمنزلها، بعد أن تعطلت سيارته ورفض الميكانيكى الحضور للإصلاح، كما أوصى بضرورة تواجد ممرضة تمكث معها حتى يطمئن، حاول بكل الوسائل أن يبتعد عن الدخول فى قصة حب جديدة؛ خصوصًا وأنَّ حياتها مرهونة بأحد المتبرعين؛ الذي لا أحد يعلم متى سيحضر.

ومرت الأيام والشهور فى الانتظار، كان يُشاركها فى كل شئ؛ إلى أن جهزت له عشاءًا فاخرًا، وأصرت على حضوره ليمضيا وقتًا لطيفًا.

فقد أحبته بالفعل بعد أن علمت أنه يعيش بمفرده، ولا يرتبط سوى بأعمال الخير ويرفض دائمًا أن يفصح عن هويته وعمله وأشياء أخرى قد تكون سبب عزلته.

ولبى الدعوة أخيرًا، استقبلته بقبلةٍ طاهرة، وملبس رائع، شفاف يناسب السهرة، أكلًا كثيرًا وأثنى على طعامها، وغنيا لحن المحبين، بل ورقصا أيضًا لفرحة قلبيهما.

ولكي تكتمل الفرحة أحضرت له هدية؛ عبارة عن ثوب منزلي؛ ليشعر بالراحة أثناء جلوسه. وقبلها بصدرٍ رحب، وعاود الخروج إلى سيارته؛ ليحضر هديته هو الآخر. فقابله صديق له، كان يعلم بما ينوى فعله مع هذه السيدة ونهاية القصة، حاول اثناؤه عن تلك المسألة، فهو لن يصلح الكون أبدًا، ولا يستطع مشاركة كل الناس الأفراح والأحزان؛ فهو إنسان محدود في الأخير.

لم يسمع لهمسه وانطلق بهديته إليها؛ ففرحت وأمطرته بوابل من القُبلات إلى أن عانقها بشدة.

نعم هو أحبها أيضًا، وبعد أن أفرغ كليهما ما فى جعبته من شوق ورغبة وحنو ووئام. تركها تخلد للنوم وقت سقوط المطر الغزير من وراء النافذة.

بعد أن غادر، ذهب مُسرعا يجرى إلى طبيبها بالمستشفى؛ ليتأكد ويطمئن على حالتها. وصدمه الطبيب بعد إصراره على معرفة الحقيقة. فالأمل لا تتجاوز نسبته الخمس بالمائة. وهنا قرر أن يفعل ما في وسعه؛ لكي تعيش السيدة التى أحبها بصدق وطُهر.عاد إلى منزله قرر أن يتخلص من حياته، وأبلغ إدارة المستشفى بالحادث وحضرت الشرطة وسيارة الإسعاف، ولفظ أنفاسه بعد دقائق من وصوله.

وظهر مُتأسيًا، صديقه الذي كان على علم بتلك الأحداث قبل أن تقع حسب وصيته وأبلغ الطبيب أنَّ هذا القلب مرهون لتلك المرأة هدية من حبيب لها.

وفورًا حضرت مع التجهيزات الطبية، تمَّ نقل قلب الرجل لها، عادت للحياة التي أوشكت أن تغادرها.

وكانت تتسائل دائمًا. مَن هو المتبرع ؟

وتمضى الحياة، وتستمر الأحزان.

الرقص في مطبخ حنان

قصدت بيت جدها، وهي تبكي لغضب والديها لرفضها الزواج من مُقاول ثري يكبرها بعشرات السنين.

هناك في إحدى قرى المنصورة حيث الجمال والوداعة، رآها وهي تلعب فى حوش المنزل، صغيرة، باكية دائمًا.

المقاول : أقولك يا أبو زينة البنات.

الريس عباس : تؤمر يا معلمي.

المقاول : الجماعة اللي عندي بعافية شوية وزي ما إنت ناضر لسه بعافيتى وصحتي، وكمأنَّ الشغل كتير عليها، حلب الجاموس والخبيز والأكل والأرض والعيال. إيش قولك لما تزوجني بنتك حنان.

تهللت أسارير الريس، على الفور أبلغه بالموافقة، أخبر الأم وكاد أن يتهدم المنزل من فرط الزغاريد والفرح.

غادرت حنان منزل جدها وسمع منها؛ ثمَّ تحدث إليها بحكمة وروية لم تعهدها من قبل.

وقال : حفيدتي الغاليه لا أخفَ عليكي ما يمر به والدك وأمك من أزمات؛ فأسرتكم كبيرة وهناك إخوة لكَ فى المدارس وزواجك من هذا الثري قد يحقق أحلامك الصغيرة والكبيرة وتستطيعين مساعدة أسرتك. إيه رأيك يابنتي؟

كانت كالعادة تظن أنَّ الذهاب للجد قد يساعدها ويخرجها من الأزمة.

لكنها أخفقت هذه المرة ووافقت، وهي على مضض ولو بشكل مؤقت ظنًا منها أنَّ الكل سيراجع نفسه.

ذهبت لصاحبتها أنيسة وحكت أيضًا.

لم تمهلها لكي تكمل؛ قائلة :

ومالة يا خايبة هو حد يطول يعيش في عز إحنا بنربي الوز عشان نبيعه، مُش عشان نآكله. شكلك كدا مُش وش نعمة وربي العظيم. عندك الجماعة بتوع الخليج بيجوا هنا وبيدفعوا كتير. إحمدى ربنا أن أبوك مفكرش يبيعك زى باقي بنات البلد. إتكلى على الله.

تمَّ الزفاف فى فرح بهيج وسط أهل القرية، ذهب الجميع للتهنئة في صباح اليوم التالي بمنزل الزوج وباقى عائلته وأولاده الكبار.

عاشت تعان الوجد والحرمان لسنوات حتى رزقها الله بثلاثة بنات وولد.

اختنق الحِمل عليها. إذ لا طاقة لها بتحمل كل الأعباء كما ذكرنا.

بدأت المضايقات من ضرتها وأولادها ودائمًا تلاحقها بالمشكلات؛ فهي وريثة أيضًا بعد أن أنجبت الولد.

استمرت في طلب الطلاق، أو أن يدبر لها منزلًا آخر بعيد عن هؤلاء حتى استجاب أخيرًا بشراء منزل لها وللأولاد في المناطق الجديدة بالقاهرة وقتها، وكانت تسمى بالأرض الزراعية إذ لم تدخل بعد كردون المبانى.

لم تكن النقلة كبيرة، ولكنها تحول كبير جدًا في حياة حنان وصغارها.

كان دائم التأخر عليها فى المصروف، والمنزل عبارة عن أسوار بدون أسقف؛ فهي مازالت تحتاج الكثير لاستكمال بناء المنزل والاعتماد على نفسها.

تعلمت مهنة الطبخ وذهبت للأفراح طباخة ماهرة، وبدأت الحياة تدب من جديد حتى استكملت المنزل. سافرت للخليج

بنفس المهنة التى أحبتها وحَصلت على الكثير من الأموال، وحاولت أن تعلم أولادها فى المدارس والجامعات.

توفي الرجل وأصبح في عنقها الأيتام والمسئولية الأكبر والأشرس.

كيف تتابع كل ذلك ؟

تركت الأولاد مرة أخرى للسفر بمفردها، ولم يحنو أحد من الأقارب عليهم أثناء غيابها. واصلت الليل بالنهار، والصيف بعد الشتاء. ثمَّ عادت لتكمل مشوارها ورسالتها.

فشل الولد الوحيد فى التعليم وتعلم إحدى المهن؛ حتى تزوج وأنجب من ثلاثة زيجات وليته أكمل. عصبى المزاج. مدمن للمخدرات والكحول. وأتمَّ خيبته بطلاق زوجاته، وخرج لملذاته ولم يعد.

تزوجت البنات وهي تدبر وتدبر، وتعمل حتى الستين من عمرها.

لم تنعم ابنتين لها بالذرية، وتمَّ طلاقهما وهم جوارها. إحداهما تعمل وتكسب رزقها فى إحدى المستشفيات والأخرى طريحة المنزل بابنتيها من زوج نصاب مُختفيًا بعد طلاقها. ولا نفقة ولا إعانة.

اشتد الأمر على الجميع وذهب الكل يترحم على الأب، ولم يكن مُتاحًا وقتها؛ إلا الرقص فى مطبخ حنان.

رأيتُ الحقيقة

لم أكن قادرًا على الكراهية طيلة حياتي، وما حملت يومًا حقدًا ولا حسدًا لأحد، لكن عندما غدرت بي زوجتي، وألقت بى فى غياهب السجن والنسيان وسلبتني بعض الأموال. تحوَّل قلبى إلى كتلة من النيران تبعث على الجحيم لكل من اقترب منه وحتى الأصدقاء والأهل، اعتزلتهم، رأيتهم جميعًا تلك المرأة.

انتهزت السافلة فرصة سقوط الإخوان، وأبلغت الأمن باعتناقي الفكر المتطرف وساعدتها الظروف وقتها، فقد شنت الحكومة حمله واسعة للقبض على كل من له أى علاقة ولو من بعيد بالثورة، تحسبًا لعودة تنظيم الإخوان من جديد؛ لتجميع كوادره وصفوفه، وبالتالي سيضم أعضاء جدد وقد تكون الحكومة الأمنية لها وجهة نظر في هذا التوجه، لكن هناك مَن ظلم وإسود قلبه، ويريد أن يصب غضبه على النظام وأعوانه.

وبعد أن استراح في جلسته على سريره وأشعل سيجارته المستوردة، استأنف حديثه لعمر الدباغ الذي يجاوره في الزنزانة.

مُستكملًا حديثه، كنت أشعر بنيتها، ولكني كنت أغالط نفسي. ليتني كنت طلقتها قبل ذلك، فمنذ أن كتبت شقة السبتية باسمها بيع وشراء زادت حدتها، وكأنها تريد أن تطردنى في الشارع

بعد أن هجرتنى أم الأولاد سعدية، الله يشهد أنها كانت فى غاية الأدب والخجل والقناعة، ماذا أقول ؟

منها لله مدام هند زوجة عم إبراهيم الصايغ.

دبرني ياعم الدباغ، هي أيام أو أسبوع على الأكثر وسأخرج للنور من جديد بعد برائتي من التهمة المُلفقة، هل أقتلها ؟

هي تستحق، تزوجت بعد أن دخلت السجن، وطلقت عن طريق المحكمة من المحامِ المحتال النصاب الذي كتب لها عقد الشقة.

بالتأكيد كان هناك اتفاق بينهم للخلاص مني وقد أتمت اللعبة بامتياز؛ لكن أنا لهم بالمرصاد وسأجعلهم يندمون أشد الندم على فعلتهم.

خرج فرج في الصباح من محبسه واشترى بعض الملابس بما تبقى معه من نقود، كان قد اقتراضها من أخيه الأصغر صاحب معارض السيارت، والناجح دائمًا فى عمله وحياته، وأعاد تشغيل شريحة هاتفه، وأجرى أول اتصال بطليقته أم الأولاد.

صدمته باستقبالها؛ قائلة : روح عند أم الشراشيب الرقاصة التي ذهبت بكَ للسجن، وإن كنت رجلًا حاول أن تحصل على حقك الضائع.

انتظري أم حمادة، أريد أن أكلم الولد أو البنت، لقد أفتقدتهم كثيرًا، لم يسمع إلا صوت إغلاق الخط، زادت تلك المُحادثة من غضبه حتى شعر؛ بأنَّ هناك مَن يدق فوق رأسه بمطرقة.

انتفض واقفًا، ذهب لصديق لمُساعدته في الحصول على عنوان المحامِ الجديد وطليقته الخائنة عن طريق إحدى شركات الاتصالات بواسطة موظف هناك يأخذ المُقابل دائمًا بشريط مخدر أو قطعة من المخدرات أو شمة بودرة.

أنجبت طليقته من زوجها الجديد؛ الذي سافر للعمل مع أحد رجال الأعمال إلى الصين لمراجعة التعاقدات، ومُرافقته فى رحلات أخرى؛ حيث بلاد السياحة الجنسية، وكانت بمفردها والرضيع عندما دقَّ جرس الباب بعنف، وبعد أن أخذ وليدها الذي لم يكمل شهورًا طعنها بخنجرٍ مسموم، واستدعى البواب بعد أن أشعل النيران بالشقة.

استمرت التحقيقات شهورًا بعد حبس البواب وزوجته، ومازال المحامي في رحلته الأخيرة، وعندما علم عاد مُسرعا فلم يجد إلا الحقيقة أمامه؛ فقد قدم تلك النتيجة مُبكرًا لنفسه، عهد فرج بالرضيع لطليقته الأولى بعد توسل، وأقسم أنه ليس من صلبة هو ابن لصديق توفي في حادث هو وزوجته، ولم يجد بُد إلا بتبني الطفل، واقتنعت بحديثه وعادت لعصمته بعد تلك المُفاجأة.

وبعد أن هدأ التحقيق وثبتت الجريمة على البواب أو عز إليه صديقه أن يرفع دعوى قضائية على الحكومة للتعويض عن فترة الحبس الاحتياطى التي قضاها خصمًا من عمره واستمرت القضية؛ حتى حكمت بمبلغ ضخم نذرة للرضيع حين وفاته وكانت وصيته الأخيرة.

غشيمٌ في بلاد حكيم

وبعد أن جلس الملك على عرشه بوصوله للحكم بالحديد والنار والقتل والدم، جلس يفكر مع وزيره الغبي كيف يستمر حكمه ؟

تفتق ذهن وزيره على طريقه يراها مثالية، وهي إحضار بعض الراقصات والغانيات يصاحبهم الطبالين والمهرجين في جميع الأنحاء وإطلاق شرب الخمر في كل الأوقات ومضغ بعض النباتات المخدرة؛ لإلهاء الناس عن الحكم ومشكلاته.

وانتهى الأمر أن تكون البداية في ملعب المدينة الكبير بعد إرسال الدعوات للملوك وأصحاب العروش حول الأقليم؛ الذي يعد مطمعًا للجميع على مر الأزمان والدهور.

وبعد أن قدم للملك خطبته العصماء؛ التي سيلقيها وسط الحشود من الأكابر والضعفاء؛ رغم عدم قناعته بالفكرة، إلا أنه أطاع وزيره راضيًا، موضع سره وثقاته.

لم يمهله حتى مراجعة ما كُتب، هل يريد توريطه ؟ لا نعلم ولننتظر.

أيها الشعب الحكيم والملوك والوزراء والتابعين والوجهاء، أزف إليكم اليوم خبرًا سعيدًا، فقد قررنا بناء سور حول بلادنا لحماية الكنوز والفئوس وأدوات الإنتاج والأمراء، وسوف

يُقرر رسم للدخول بالذهب والفضة، وأطالب بجمع كل ما نستطيع وكل شخص حسب قدرته ما يساعد على البناء وسنقيم الجسور والمدن الجديدة، وسنوسع المجارى المِلاحية، ولا حاجة لنا بالجزر خارج الأقليم فقد تكون بعيدة عن السيطرة، وعليه فقد أبلغنا جميع الأصدقاء بما نتنوى عمله طلبًا للمساعدة ويد العون وأرسلنا لأقراننا بمد القروض والهبات للخزينة العامة، إذ نحن على أبواب ملحمة كبرى.

ومرت السنوات الأولى من حكمة، والوضع يتأزم ويتأزم وتخلى عنه بعض الوجهاء من أصحاب الأموال، فقد توقفت أعمالهم وأوشكوا على الإفلاس ولم يتبقَ خلفه إلا بعض الخونة والمُنافقين والمُصفقين.

تجمعت الجماهير على أبواب القصر يجددون البيعة للملك ويطالبونه بإلغاء مشروعاته؛ التي قد لا تؤتَ بأي خير على البلاد والعباد، إلا أنه أبى واستكبر وكان من المارقين، وأمر وزيره بقطع رؤوس كل مَن تطاول على سموه وعظمته، إلا أنَّ وزيره هرب وتركه وحيدًا، وبعد أن اكتوى الشعب من جحيم الأسعار وفرض الضرائب وتفحش البطالة، أعادوا زحفهم المقدس نحو القصر من جديد بعد أن أُطفئت شموعه حزنًا على وزيره الغبى وامرأته التى كان يدللها.

وصل كبير الحرس الى فوق العرش، ومازال الملك يتشبث به ويكرر صراخه الجديد، صبرًا صبرًا سأطعم الجميع منًّا وسلوى، وسأزوج العوانس، وألغي الضرائب، وسأفتح جميع الأسواق وسأخرج كل ما فى القصر تحت أرجلكم، إتركوني أكمل حكمي حتى مماتي، كما فعل والدي الملك الغشيم المُعظم.

محاولة يائسة من الملك المعزول بأمر الشعب مصدر كل الأحكام والسلطات، وأختار المتجمهرين أحدهم ليدير شئون البلاد وحتى ينعقد مجلس القضاء لاختيار الحاكم الجديد، إذ لا مكان لغشيم بين الحكماء.

الإفطار الأخير

رغم أنه تحدث لأكثر من ساعة كاملة، إلا أنه لم يُصارحه بحقيقة طلبه للقاء، في اليوم التالي حضر مع أولاده دون الابن الأكبر المثير للمشاكل دائمًا، أسفل شقتهم القديمة التي تركها الراحلون.

ساعد الأخ أخيه في تحميل ما تبقى من أشياء، بعد أن قرر أن يترك المنزل عائدًا لصومعته للتفرغ للعباده، إذ لم يعد لديه الوقت، فقد تأكد أنه لا علاج له فى ظل ضعف القدرات المالية بعد ذهابه لأكثر من مركز لعلاج الفيروس الكبدي، بعد أن فشلت الدولة في تنظيم هذا العدد الرهيب من المرضى على مختلف أعمارهم ومحال إقامتهم، ترك كل ذلك هامسًا لنفسه باكيًا أحيانًا، دعهم يكذبون فلهم موعد لن يخلفه الله بعد أن يدعو على مَن ظلم الفقراء.

لم يكن له حظ فى الزواج؛ فلم ينجب ويعتبر أبناء أخيه الأقرب دون باقِ العائلة، وعليه أخذ قراره؛ بأن يترك مفتاح صومعته لهم، فهو على وشك الرحيل والموت، كما أحب أن يستفيد الأولاد سدادًا لدين أبوهم الذي نُسي عبر الزمن من جراء العجز عن الكسب وتغير الحد الأدنى من المُطالب اليومية،

بائسًا أينما حل؛ لكنه كان يحب ربه والناس وهنا وصل لقناعته الأخيرة.

لن يمهله القدر حتى يُكفر عن ذنوبه، ويسدد الديون، ويعيد الحقوق لمَن ظلمهم، هكذا كان يرجو أن تكون نهايته بعد أن يُتمم الأمر لكن لا طائل من الانتظار.

عليه التسليم والاعتراف بحقيقة فشلة على الأقل أمام أخيه، وهو يعلم أنه أفشل منه وأضاع فرصًا ثمينة على مدار حياته، مؤلم أن يتنهِ العمر عند الخامسة والأربعين دون أن يحقق شيئًا يذكر، هكذا كانت نفسه المُحطمة.

في الحديقة لم يمهله أحد، الكل انشغل بما يشاهد فقط تذكروا جوعهم بعد اللعب الكثير، ويلتقط لهم الصور، ولم يتذكر أحدهم أن يدخل الكادر معهم، حتى شعر بقسوة الأطفال وعدم الاهتمام، فخرج لإحضار الطعام وانفق كل مالدية، لم يشعر بغصة في حلقة كالعادة عندما يسرف في الانفاق إنه على مشارف النهاية الآن.

في طريق العودة للحديقة ضحك أشبه بالبكاء؛ لكنه لم يذرف دمعة واحدة اذ تحجرت عيناه وأراد أن يتمَّ الأمر بسلام ولا يشعر أي أحد بآلامه.

اعترض طريقه أحد البلطجية؛ الذي احتل سور الحديقة طلبًا لمبلغ عشرة جنيهات رسوم انتظار للسيارة، ويحمل ورقة مختومة بختم حكومي، وهو يعلم أنه مزور وهناك مَن يتقاسم معه الحصيلة آخر اليوم، وكانت آخر ما معه من نقود.

بعد الإفطار لم يشاهد في الحديقة إلا بشرًا، فلم يجد حيوانًا واحدًا الكل يتألم داخل أقفاصه ويريد الرحيل حتى بالموت، هذا المشهد أدخل السكينة فى قلبه وتأكد أن معظم بني البشر غلاظ القول والقلب أيضًا.

انتصف النهار حتى تعب الاطفال، وتعب أبوهم فقد كانت المرة الأولى لزيارة الحديقة، كما نذرها لهم العم منذ سنوات وقد تحققت أخيرًا، وفي رحلة العودة صعد الجميع للراحة واستخدام المياه والحمام، انتهز فرصته الأخيرة، وقام بتسجيل بعض الألعاب كي يتذكروه بها عند عودتهم ويحكوا عنه وعن طيبته وكرمة إذ أوشك رصيده على النفاذ.

أعطَ المفتاح لأخيه يوصيه بعدم التأخر في السؤال عنه عند غيبته وودعهم على الطريق بالحب والود والأمنيات بغد أفضل في تلك القرية الظالمة، مرت أيام ولم يهاتفه أحد، لقد نسوه كعادتهم.

صعد كشاف النور ومكث يدق الباب بعنف ولا مجيب، لقد رحل دون أن يخبر أحدًا، انتبه الجيران لغيابه وتمَّ إبلاغ الشرطة وكسر الباب وكانت المفاجأة جلوسه على مكتبة الأنيق ليكتب قصته، الإفطار الأخير كما تنبأ بموته غريبًا عن أهله وفي أشد الغضب من وطنه حتى دفن في مقابر الصدقة.

شهريار الصحافة وبهلوان الإعلام

بطلنا، تخرج في قسم الصحافة بإحدى الجامعات العريقة رشحته الجريدة بطريق التملق للتدريب؛ حتى وصل رئيسًا للتحرير، استغل كل امكاناته لإيقاع الصغيرات من بنات جيله لم يذكره أحدًا إلا بسوء، كان دائمًا يشعر؛ بأنه الفتى المُدلل للسلطة الجديدة، وبريق قلمه الذي لا ينطفئ.

هجرته الزوجة ثمَّ الابناء لاستمراره في تلك المهزلة حسب وصفهم.

حضرت لتعرض إنتاجها الآدبي والشعري بعد اتصالات مُكثفة منه، إذ كانت كفلق القمر، وصلت شمس أخيرًا للعش الجميل كما يحب أن يصفه للضيوف، الضوء الخافت أبرز أنوثتها وجمالها أكثر وفتحت أوراقها ثمَّ بعثرها الهواء على الأريكة، طلب أن تبدأ بقصتها وحياتها وزواجها المُفاجئ من الرجل الثري الذي كان يمقته أيام الجامعة.

تحدثت شمس في هدوء وثقة، رغم كل ما رأيته أنه فاق البخيل في صفاته؛ فمعظم مشكلاتنا في السنوات الأخيرة بسبب النفقات وعلى الجانب الآخر كنا والأولاد نسمع عن انفاقه الباذخ على الأصدقاء وبنات الليل والفنادق الفاخرة، شكونا كثيرًا منه

وللجميع دون أي ردة فعل منه أو عليه، هجرنا المنزل إلى بيت والدي الذي ورثته، أحب عملي الحالي وأحاول الهجرة لمكان بعيد عنه، وجئت إليك تُساعدني في العثور على الفرصة المُناسبة.

اعتدل في جلسته في المُقابل، ثمَّ إتجه بنظره إلى غرفة الاستراحة بالمكتب وهم بالتقاط يدها قائلًا، دعينا نكمل حوارنا هناك سيعجبك المكان جدًا، قامت طواعية صاغره، فالليل قد أرخى سدوله والمكان في غاية الهدوء والسكينة، تلك اللحظة قد حرمت منها كثيرًا مع الزوج البخيل.

انتبهت لسرير وشراشف وأضواء ملونة خافتة، فجذبها مُسرعا يداعب شعرها الذهبى؛ حتى غاصت في المرتبة الاسفنجية الناعمة وجلس يحكي هو أيضًا عن زوجته ادعاءًا؛ بأنه مظلوم دائمًا، كانت تعلم بكذبه؛ ولكنها اللحظة التي تمنت أن تعيشها منذ سنوات، وبعد أن انتهوا من تلك الجلسة العاطفية؛ قالت: سمحت لكَ أن تقترب من كل شئ؛ لأنك وعدتني بالزواج ودعم إنتاجى الأدبي والشعري وسوف نستقل بعيدًا عن الأولاد جميعهم، هنا في هذا المكان الجميل.

أتمَّ ارتداء ملابسه القذرة؛ ليفتح باب الشقة وأغلق الباب بشدة، كان موعدًا جديدًا لجلسةِ عشقٍ وعمل آخر، استقبلها وأغلق غرفة المكتب في الاستقبال؛ حتى يتسنى لشمس الخروج في

هدوء، وأوعز إليها أنها زوجته وأحد الأقرباء جاءا يَطلبا الصلح وعودته للمنزل، وهي تعلم أيضًا أنه كاذب، ودَّعها على عجل، وكرر وعده بتدبير أمر الزواج بعد أن يتم طلاقها من البخيل.

كانت السيدة الجديدة بمفردها زوجة أحد رجال السلطة الكبار، وحضرت بعد أن أقنعها بأهمية إنشاء قناة فضائية جديدة؛ تُواكب حالة ما بعد الثورات، وأفرد لها تخطيطًا للقناة وخريطة البرامج المُقترحة على أمل أن تكون هى رئيسة القناة وهو رئيسا للتحرير واستعرض معها صور المُرشحات والمُرشحين من المُقدمين والمُذيعات والكُتاب ومعدي البرامج.

وأكمل، لا تنسِ سيدتي؛ أننا لن نقوم بتمويل أي شئ فالبداية سيدفعها زوجك من خزينة الدولة المُخصصة لحرب الإرهاب، وزيادة الوعي بالتوجه الجديد، وفي الأصل هو لن يدفع من جيبة جنيهًا واحدًا، إنها أموال مصر التي لا تنتهِ، وبعد ذلك يأتى دور مسوقي البرامج والرعاة، وتدور العجلة كما حدثت في قنوات عديدة.

أستاذنها لتفكر، ويقوم بترتيب تلك الغرفة المُظلمة لينال كلًا منهما حظه في المتعة والاثارة، جلسا مرتخيان ثمَّ رفع كلٌ منهما حجابه عن ما يستره، وانتهت الليلة بإذان الفجر، وهم في تلك السكرى؛ ثمَّ سمعا معًا فى وقتٍ واحدٍ همسًا بعد صمت

مكبر الصوت: "مصر الكبيرة أصبحت أسيرة، وفق أهوائكم التي لا تنجلي"..

علاقة مُعقدة

كتبت على صفحتها بالفيسبوك علاقة مُعقدة؛ بعد أن تمت خطبتها مرات عديدة، ودخلت قصص حب كثيرة، وطُلقت ذات مرة قبل الدخول، فكانت تحدث نفسها دائمًا فلمَ لا؟

فالجميع الآن يكتب عنوانه في علاقة معقدة، عندما يتعرف بأحد للوهلة الأولى، لكن قد يصدمه هذا التعبير كثيرًا. وقد يحرمه ذلك من الخير، وقلما يجنبه التعامل المُباشر لمَن هم قساة القلوب والمشاعر.

وأخذت تتجاذب أطراف الحديث مع نفسها، حلى بنا أن لا نتجمل في تلك النقطة ونشرح الحقيقة دون حياء أو خجل أو على استحياء.

وعلى حين غرة دخل عليها أحدهم عبر الرسائل؛ قائلًا: إيه بس اللي معقدك يا جميل، فيه حد في الدنيا يقدر يزعلك ؟

استقبلت كلماته بامتعاض أولًا ثمَّ قامت بالرد: والله أنا مُش ناقصة سخافة من حد، هتتعدل ولا تآخد البلوك المتين ؟

رد مباغت أيضًا لم تتوقعه حسناء الفيس، كما أعلنت على صفحتها، أنا أُعاني نفس مشكلتك، والله دخلت كم قصة ولم تنتهِ

إلا بالحسرة والندامة: إيه رأيك نبقى أصحاب الأول ؟ تحكي لى وأحكي لكِ.

إذا وافقتي سأكون سعيد جدًا، أشعر بآلامك كلما تأوهت على حائط مبكى الفيس. أعجبتها جملته الأخيرة وجلست تضحك، هو بالفعل حائط مبكى، لا أحد يشعر بكَ ممَن هم جوارك؛ حتى في الغرفة المُقابلة أو أسرتك.

فماذا لو تركنا الأمور تسير طواعية لتصل مداركها ؟

مازالت تحدث نفسها واستغرقت في التفكير وأرسلت، سأرد عليك غدًا.

بدأ قلب على يرقص فرحًا، إذ تخطى الثلاثين ولم يتزوج بعد، سأنتظرك بالتأكيد حسناء، سأنتظرك.

ومازالت تُحدث نفسها.

فقد يغفر لكِ الحبيب سقطة أو هفوة. وقد يتجاوز عن صغائر الجمال. وقد لا يسألك عن ماضيك وكيف كان ؟

وبالعودة لطريقة استقبال الآخر لتلك المقولة (علاقة مُعقدة) قد يسرح بخيالة بعيدًا بما لا يحمد عقباه، ويكن أسوأ من توضيح تلك المسألة بنفسك.

فالقدر أمر محتوم ونافذ على الجميع. فقط أن نُحسن تقديم أنفسنا للآخرين ولمَ لا، فلتكن بداية جديدة، نعم.

فدع الأمور تجرى في أعنتها وأطلق العنان لقلبك أن يجرفك لبحر الهوى والعشق والزواج والنجاح والعمل والتفوق وكل ما تتمنى. فقط، كن واثقًا بأنَّ الله سيغير الحال بالسعى الصحيح المحمود.

وفي صباح اليوم التالي، أرسلت، هذا رقم هاتفي أفضل أن نتحادث سويًّا، إن كنت جادًا في أمرك، وإن تخليت عني سأقتلك، فقد تعبت كثيرًا من تلك المُهاترات، وأرغب في الاستقرار والزواج مثلك تمامًا.

تحدثا على الهاتف لأكثر من ساعتين، وتبادلا كل القضايا المُتعلقة بالحب والزواج، وحكى كل منهما وجيعته ورأت صورته ومكان عمله؛ بل وبطاقة هويته وبعد ذلك أرسلت صورتها وهويتها وعنوان منزلها ورقم هاتف والدها الذي تمنى دومًا أن يتم أمرها قبل بلوغه سن المعاش.

في أجازة عيد الفطر ذهب علياَ ووالده وخالته إذ توفت أمه فى الثامنه من عمره وتمَّ الاتفاق على كل مايلزم وتكفلت إحدى جمعيات الأيام بالفرح والعرس لوجود اسم حسناء بين اليتيمات بعد أن توفيت والدتها وهى فى الثامنه.

بعدها استبدل الكثير منهم عبارته الشهيره بأخرى وهى علاقة آمنة.

الفيلم من إنتاج جامعة الأزهر

كان الرد قاطعًا وصريحًا ومُرعبًا في نفس الوقت من المنتج السينمائي الكبير عندما عرضت عليه بعض وجوة الشابات الجميلات؛ اللاتي يرغبن العمل فى التمثيل لدى شركته. واشترطت عليه عدم وجود إسفاف أو إسقاط أو عري وإباحة جنسية.

وفزع من جلسته ونهض واقفًا مُنتصبًا شاهرًا يده اليمنى وأصبعه الكبير:

"حضراتكم عايزيين فيلم من إنتاج جامعة الأزهر بقى. وبصراحة ماعرفش أبيع الفيلم من غير المشاهد الساخنة والآفيهات والإيحاءات.

يا أخي شعبك عايز كده! مُش كفاية النكد اللي عايش فيه ليل نهار. عايزيين نخفف شوية عن البشر. طب بذمتك هيروح فين؟

(فبُهت الذي سأل)

وكاد أن يقنعنى بجرأته، لكني عدت إلى صوابى، وقررت الخروج مُسرعًا، وأردف قائلًا : روح بيها ماسبيرو ممكن

تلاقي هناك. ولو إنى أشك؛ لأن هذا المكان عبارة عن كازينو كبير. بص بص أنصحك كبر دماغك.

أي بنت بتفكر تدخل المجال بتبقى عارفة إن دا ممكن يحصل. وعندك فاتن حمامة كانت تستقبل القبلات أمام الكاميرا وخلفها أيضًا.

فترحمت على سيدة الشاشة العربية. بعد أن قلت. لا حول ولا قوة إلا بالله!.

سألتني صديقتي التي ترافقني فقد كان الأمر من أجلها:

خلاص تعبت، وواضح إن مفيش نصيب للعمل في هذا المجال باحترام، وأنا تعبتك واجهدتك، أرجوك يكفي ذلك، سأعود لبلدتي أنتظر ابن الحلال؛ لكن لن أضع يدي على خدي مرة أخرى.

خرجت أضرب كفًا على كفٍ؛ حزنًا على هذه الصناعة من سيطرة الانتهازيين وباعة الوهم وتساءلت عن دور وزارة الثقافة ومعاهد السينما والمسرح والمؤسسات الفنية القوية في الدولة. والنخب المُستعرضة والمتعالية ورجال الدين المعتدلين.

يا ابنتي العزيزة، تحملنا وصبرنا الكثير، ما المانع أن نجرب مرة أخرى؛ ولتكن الأخيرة.

أستاذي – بعنف- في كل مرة؛ تقول: فلتكن الأخيرة!

ابنتي!.. هى الحياة ولابد أن نعيشها، السعي الدائب والدائم، هناك مَن وصل لمبتغاه في سن متأخرة، لا تقلق فالخير قادم، لقد تغيرت مصر كثيرًا، وبالتأكيد سنجد ما نبحث عنه، انتظرى.

افترقا على ألا يتحدثا مرة أخرى في ذاك الأمر، ودخلت مروة في قصص ومتاهات جديدة دون علم الأستاذ وسمع عنها وحزن كثيرًا، وقرر أن يستأنف مسيرته نحو نجاح تلك النجمة أو التي يراها كذلك.

الهاتف، مروة، أرجو أن تقابليني لأمر هام. خير إن شاء الله.

وعلى ضفاف نهر النيل العظيم في منيل القاهرة، وجدت ابنتي أخيرًا مَن أبحث عنه، منتج محترم، عائلة فنية عريقة، وله عمل يُعرض الآن، وكان يبحث عن بطلة سنتحدث معه الآن وعلى الله التوفيق.

سيدي المُبجل المحترم نحبك كثيرًا، ونحترم فنك الراقي أهلًا بكَ، معيَّ الآن مروة التي تحدثت معكَ عنها، وأرى أنها بطلتكم المُناسبة، وقد تتطور المسألة لعروس جميلة أيضًا بعد وفاة زوجتك، أبشر أيها المحترم!.

استقبل الرجل كلمات الأستاذ بارتياح وغبطة وشوق لسماع صوت تلك الجميلة ومُقابلتها وحدث بالفعل، ساد السرور المكان وكان حفلًا راقيًا بعد وصوله، وتمَّ توقيع العقد بأجر مُناسب كبداية، ونظر صاحبنا لابنته؛ قائلًا: ألمْ أقل لكِ أنَّ الخير قادم، قادم لا محالة، مصر كبيرة وعظيمة.

موائد بن عبد الرحمن

جلس على كورنيش البحيرة؛ بعد أن طردته الأخت الكبرى من الشقة التي ورثها عن والديه، يتحدث إلى ربه بود ورجاء واستعطاف وتوسل، يشكو ما أصابه في تلك الحياة، فقد أهدى كل ما لديه لأخته الأرملة صاحبة الثلاث أبناء من العربيد السكير الذي رحل تاركًا ميراث ضخم من الفقر بعد بيعه معظم الأملاك للانفاق على نزواته.

ربي لا أملك إلا نفسي، لا بيت، لا سكن، لا زوجة، لا أولاد، ولا أموال، لست سوى عبدك الذليل، لست نبيًّا ولا ولي، أستغيث برحمتك التي لا تنقطع عن عبادك. قبل موعد الإفطار بقليل فقد كان اليوم السادس والعشرون من الشهر الكريم وظهرت عليه علامات البكاء والحسرة.

إذا بسيارة تمر جواره، وتلقى عليه دعوات القبول وبعض الطعام والشراب والحلوى للإفطار، وما أن ارتفع الإذان أكل وشرب وحمد الله على نعمه وفضله ودخل للمسجد المُجاور للصلاة.

وهو مائل ينتعل الحذاء، إذا بسيدة تنادي عليه، فقد تذكرها الآن؛ إنها هي مَن أهدته طعام الإفطار قبل قليل. نظر للأعلى

وجدها تشير من شباك في المبنى المُقابل للمسجد قليلًا، أهلًا ومرحبًا، الحاج في انتظارك، تفضل بالصعود.

صعد الرجل طواعية ولا يكاد أن يصدق ما يحدث، استقبله حاج البيت بمظروف أبيض بداخله بعض النقود؛ قائلًا: كل عام أنتم بخير هذه ليلة الفرج.

أخذ الظرف بخجل؛ وقال: مستورة والحمد لله، هي الدنيا وأحوالها التي لا تستقر أبدًا، ثمَّ دعاه لشرب الشاي؛ قائلًا: واضح أنَّ لك حكاية كبيرة ياريت نسمعها إن أحببت.

أعدت الابنة أكواب الشاي وبعض الحلوى، وجلس الجميع في غرفة الاستقبال الفاخرة. قائلًا: ولا حكاية ولا مشكلة، كل الموضوع أحوال الدنيا بين أخذ ورد، وقبول ورفض. أعلم أنها ترفضني؛ ولكن لابد أن أعيش كباق البشر، أحلم بالزوجة والأولاد والسكن والتجارة والوظيفة.

اقتنع الحاج بكلماته، كما أعجبت ابنته بهذا المنطق، الحاج قائلًا بابتهاج: يا ابني كلنا مررنا بتلك الظروف بعد أن توفيت زوجتي، وضاعت أموالي عندها قررت أن أستعيد كل شئ، لم تكن قصة الحلال والحرام تشغلني، فقد جلست على موائد الرحمن لأعوام طويلة أنا وابنتي الصغيرة، تلقفني رجل وأعطاني قطعة من المخدرات؛ كي أقوم ببيعها، وعندها تحللت

الأمر وعرفت أنَّ الحكومة أيضًا تعمل في أحوال مشبوهة، والأشطر هو مَن يستمر للنهاية واقفًا على قدميه قويًّا، ولا أُخفِ عليك؛ أريد أن أطمئن على ابنتي قبل أن أرحل، وأنت هنا لسببين: الأول تخلفني في عملي بالمخدرات مُقابل أن تتزوج ابنتي؛ أراك طيبًا ورعًا، وكما تمَّ اختياري ستتكرر المسألة وتم اختيارك، كانت زوجتي ابنة مَن تلقفني- رحمة الله عليه.

أمامك اختياران الآن، معك المظروف وبه بعض الأموال؛ لتبدأ من جديد، أو تنفذ ما أطلبه منكَ، وتكن صاحب تلك العمارة وزوج ابنتي المُقرب وتصبح قويًّا.

وضع عبد الرحمن المظروف في جيبه؛ ثمَّ مدَّ يده ليُصافح الرجل ليقرأ فاتحة الكتاب والاتفاق على كل ماسبق.

وانتصف ليل القاهرة

أمام عشرات من أقماع الذره جلست متخفية وراء النقاب، وماجدة الصغيرة تداعب وحيد الرضيع، وعلى مقربة منها نام الشيخ المجذوب على حافة محطة الباص جوار مؤسسة الرعاية الاجتماعية التي تخرجوا منها.

لاحظ القاضِ الكبير تلك المشاهد بعد أن خرج من قاعة الأفراح الشهيرة بشارع الأهرامات بالجيزة، تأثر كثيرًا لدرجة البكاء دون أن يشعر به أحد على الرغم من الفرحة التي كانت تغمرهم بزفاف ابن أخيه الصحفي والإعلامي المحبوب.

فتح السيارة لمُرافقيه؛ ثمَّ سار مترجلًا يعاين الشيخ المجذوب محاولًا الاستفسار عن هيئته وحالته وسبب وجوده والجريمة التي ارتكبها في حق المجتمع لكي يهمله بهذا الشكل المُشين. اقترب أكثر وأكثر، سمع الرجل يقول هذا ما جنته علي أمي سامحها الله وطيب ثراها، ثمَّ ذهب في غيبوبته وارتجاليته المعتادة؛ فلم يستطع القاضي أن يستجوبه لمعرفة الحقيقة.

تركه واتجه نحو سيدة الذرة وأقماعها وطفليها وجلس القرفصاء بجوارها إذ تحنن قلب الرجل، وبعد السلام المُختبئ خلف الخجل من مشهد المرأة وأحوال الفقراء بمصر، أخرج

ورقة بعشرة جنيهات من جيبه القريب منها؛ وقال : هل تكفى لخمسة أقماع، ردت بفرح وطواعية : نعم يا باشا، تحت أمرك هذا كثير الحمد لله.

وجدها قانعة راضية، عندئذ واتته الشجاعة ليسألها مره أخرى: هل لى أن أعرف حكايتك ؟ طبعا يا بية. لقد أصبحنا فى مهب الريح، هناك الكثير قبلك وجلسوا مكانك ولم يتغير الحال، صحفيين ومذيعيين وغيرهم.

عمومًا، إن كان لديك الوقت سأحكي لكِ، هنا سمع بوق سيارته، استعجالًا له فأومأ براسه؛ صبرًا صبرًا.

وجدونى أمام تلك المؤسسة التي ورائك ملفوفة بقطعة من القماش منذ ما يقرب من ثلاثة وعشرين عامًا بالتمام والكمال، فيهم الخير، ربوني وحاولوا يعلموني؛ لكن كان هناك زميل بالدار يقول أنه يحبني وتزوجني، ووافقت الدار لابد من أن أخرج من هناك، يوجد المئات غيري يستحقون المساعدة، عجب القاضي من منطقها السليم.

أكملي من فضلك؛ فالوقت داهمنا ويستعجلونني، إنهم بالانتظار في السيارة، لابد أن نسير خلف موكب العروس عقبال أولادك.

الله يسعدك معالي الباشا، تزوجني هاني الجمَّال، وبعد أن أنجبت طفلى الصغير والأخير ضاق الحال بالجميع؛ فلم يجد بُدًا

إلا السفر، سمعت مرة أنه في ليبيا ومرة أخرى في العراق، وأخيرًا في سوريا، وحمدت الله أنه لم يذهب لليمن بابتسامة رقيقة.

جيران لنا سابقون، دائمًا يعايرونني بأن زوجي انضم لداعش الذين يقتلون الأبرياء، حتى هنا في الدار، أليس الأولى بمصر أن ترعى أبنائها أيها القاضي! لماذا يتركوهم لرحلة الإرهاب والموت ؟

لكن؛ كيف عرفتي أني قاضي؟ ملابسك الغاليه وسيارتك الفارهة وعرسكم بالفندق المجاور، وعلامه الميزان التي تعلو جبهة ملابسك.

أين العدل الآن أيها القاضي ؟

أخذ أقماعه دون أن يتفوه بكلمة واحدة مُسرعًا إلى سيارته مع ضيق يملأ صدره، حينها، انتصف ليل القاهرة.

دعوات مُستجابة

الفائزة بالمركز الثالث في مسابقة صلاح هلال الأدبية على مستوى الوطن العربي

دائمًا ما كانت تتشاجر مع أبيه لشراء نصف كيلو من اللحم وعمل الطبخة الأسبوعية. وتنتهِ المعركة بالسباب والضرب من أبيه، وتليها الدعوات والحسبنة من الأم.
فينزوي جانبًا ويشكو لربه وهو في السادسة من عمره. لماذا خلقتنا فقراء ؟

كبر وتعلم حتى انتهى من دراسته المتوسطة، وشجعه أخيه الأكبر آنذاك على السفر للعراق، فاستقر به الحال فى بغداد أثناء الحرب العراقية الإيرانية، ورغم ذلك كانت الأمور اعتيادية، ما يؤرق نومته مشاهد الجنائز اليومية وأصوات العويل.

عمل في أحد المطاعم في قلب بغداد بدوام ليلي؛ حيث السهارى والسكارى، وكان راضيًا على أية حال، إلا أنه ذات يوم تحرش به زميله المصري، وتخوف من شكوته لصاحب المكان، فمازال صبيًا يافعًا يخشى على نفسه من هؤلاء الشواذ كما كان

يسمع عنهم في القصص والروايات أثناء رحلته من السويس للعقبة لدخول العراق وقتها.

تكرر المشهد الأخير من زميله؛ فقرر أن يبلغ مديره أو المالك، وبالفعل صعد للدور العلوي وبدأ بفتح الموضوع، ففاجئه، إيش أخبارك، مبسوط ويانا، واحنا كمان مبسوطين بيك خوش ولد خوش ولد، تعال تعال، وأجلسه على أريكته وبدا على الرجل الارتباك حيث كان عاريًا من منتصفه الأسفل فشاهد ما لم يشاهده من قبل، ففزع وانتفض وجرى حتى وجد نفسه خارج المكان دون أن يبدل ملابسه التي حضر بها هذا الصباح وأخذ قالبًا من الطوب بيده وصاح أمام الجميع:

(أريد أجري؛ وإلا حطمت لكم الزجاج)

فمازال صبيًا، وفي هذا التوقيت حضر المالك بالمُصادفة، وعلم بالأمر، وتمَّ حل المسألة وأخذ راتبه وانصرف إلى إحدى الساحات المُجاورة وانطلق الفجر بالمسجد القريب وذهب لهناك، فلم يكن أمامه غير ذلك، نام قليلًا بعد الصلاة وأخرجه خادم المسجد.

ذهب يسأل عن عمل في كل الأماكن، ولم يجد وقتها وتذكر أنه يومًا ما عمل نقَّاشًا للحوائط مع أستاذه في المدرسة الصناعية بمصر، اقترب للميدان الذي يتجمع فيه الحرفيون والعمال؛

وقال: ربي إني تركت أهلي وبلادي طمعًا في رزقك الواسع؛ فاللهم إني أسألك التوفيق.

جلس معهم والتعارف وسأل وسأل، وقد فهم أنَّ هناك أصحاب أعمال يأتون لهذا المكان؛ ليأخذوا صاحب النصيب للعمل فى أعمال البناء والهدم والنقاشة وغيرها.

نزلت امرأة من سيارة للأجرة وتفقدت الحاضرين، ثمَّ قالت : أبغي نقاش زين بالفيلا حدانا، ولم يحرك ساكنًا بعد أن تجمع الكثير حولها للفوز بالمقاولة.

نظرت إليه؛ وقالت : تعال تعال إيش اسمك، فكان فتيًا قويًّا مفتول العضلات ووجهه يبش بالسماحة والطيبة، وقال : أنا علي، لكنى غير محترف وأخاف أن يفسد العمل.

قالت : ماعليك تعال تعال، هيا!

ركب معها السيارة، وانطلقا لأحد الأحياء الراقية ببغداد العريقة؛ حيث تقطن السيدة، وإذا به يدخل ويقابله أحد العاملين وتعرف عليه من لهجته المصرية يعمل بالحديقة وحمام السباحة.

رحب به وبادره : هترتاح هنا، الناس دول طيبين قوى، وعمومًا أنا مسافر على مصر قريب، كدا أمشي وأنا مطمئن؛ ففرح الصبى وتهلل وجهه بالإبتسام.

إنتظم العمل وسافر عامل الحديقة، ولم يكن غير السيدة وابنتها وهو.

كانت ابتسام في نفس عمره وكانت تداعبه كثيرًا، فقد مات والدها في الحرب منذ عام وتشعر بالغربة والوحدة وتدرس بثانوية البنات في منتصف الحى.

أحبها وأحبته؛ رغم أنه غير قادرًا على البوح بذلك، قد يخسر عمله أو حياته، فآثر الصمت.

العمل لديهم قد يأخذ شهورًا وأيام إلا أن وفاة رجل الحديقة بمصر أفردت له مساحة كبيرة وتحمل هو عبئ المسألة برمتها،

كانا يقتسما الطعام والأوقات هو وابنتها؛ حتى أصبح مهمًا لهذا المكان وتلك العائلة الصغيرة، وأخيرًا انتهت الحرب واستقر الأمر والمقام بالجميع؛ حتى علمت سيدة المنزل أنه يرغب فى إتمام دراسته الجامعية فألحقته بكلية الهندسة والمعلومات واظب بين العمل والدراسة وأُسرته الجديدة، انتهى من أعمال تطوير المكان وأصر الجميع ألا يتركهم وليقيم في ملحق العاملين بالقصر الكبير الآن.

كان يداوم على الاتصال بأهله كل فترة ويرسل لهم بعض الأموال، وسؤالهم الدائم، متى تعود ؟ فلم يجد لديه إجابة أبدًا، ويجيب بقولته، إن شاء الله.

تفوق فى دراسته الجامعية وحصل على أعلى الدرجات، وعُين بجامعة بغداد بعد توصية السيد الجديد، فقد تزوجت السيدة.

كانت تلك الأسرة وقتها تقترب من دوائر الحكم وصنع القرار، فالسيد هو أحد الأعضاء البارزين بحزب البعث.

لقد أعطوه الفرصة للحصول على الجنسية ثمَّ المُشاركة في تطوير بعض نظم الجيش حتى وصل لمرتبة عالية، وتزوجت منه الفتاة ولم يكن ليرفض، فهذه أمنية قد لم تخطر بباله.

انخرط في عمله الجديد وحدثت المناوشات والتراشقات في مؤتمر القمة العربي قبيل الغزو العراقي للكويت، وقد كان مُتحيرًا في أمره لأول مرة منذ حضوره.

هل سيشترك في قتل عربي أخًا له ؟ هل يجوز ذلك ؟ تلك الأسئلة. سيطرت على عقله حتى عاد لزوجته التي طالما تشارك همومه فى الحياة.

فقالت : أنتَ عراقي الآن ولابد من تنفيذ إرادة القيادة السياسية والرئيس صدام إنها بلادنا هى المحافظه التاسعه عشر بالعراق ولم يكن هناك كويت أبدًا.

وعلم بعد ذلك أنَّ قوات مصرية وعربية ستشارك فى حرب تحرير الكويت، كما أسموها ووجد أنَّ الأمور قد تأزمت كثيرًا ولابد له من مخرج سريع. إنه لن يشارك في تلك المأساة.

وجاءت وفاة والده بمصر المحطة الأخيرة في هذا الصراع النفسي والنزاع الذى كان من الممكن أن يحل بطرق أخرى غير الحرب، أستاذن عائلته العراقية بضرورة سفره للوقوف بعزاء والده، فقد غاب عنهم كثيرًا.

لم يصطحب أيًّا من ابنتيه، وأرجأها لظروفٍ أخرى.

قابلته الأم ببشاشة لم يعهدها رغم حزنها على الزوج، وارتمت في أحضانه باكية كابنته الصغيرة.

فأخذ يضمها ويربت على كتفيها ويقبل الأيدي والأقدام؛ قائلًا : البركة فيكي ست الكل ربنا يطول بعمرك، وإن شاء الله سأعود بزوجتي وبناتي لأكون تحت إشارتك.

تمر الأيام حتى اقتربت الشهر، وكان يتعذر العودة للعراق إلى أن تنتهِ الأزمه الكويتية، وخروج قوات التحالف من العراق

وحل مشكلة الأسرى، وقد كان في الشهر الثالث من مغادرته، عاد وعرض الأمر على زوجته؛ فرفضت أن تعيش معه بمصر، ولن تترك والدتها سيدته صاحبة المكارم الكثيرة عليه، فتركها لفترة كي تعيد التفكير وتنظر لمصلحتهم أولًا، إذ كانت الحالة العراقية لا تبشر بخير.

وبالفعل كان حدثه دقيقًا دائمًا. لقد سقط صدام وسقط حزبه وهوت العراق في جبٍ عميق.

عندها قررت ابتسام أن ترحل معه لمصر، واصطحبت الأم وتركوا زوجها المُهدد بالسجن أو الموت من السلطة الجديدة وعامة الشعب الثائر.

عاد لمصر الأمان مرة أخرى مُحملًا بآمال وهموم كثيرة، فتقدم لوزارة الدفاع المصرية بمشروعات للتطوير، وقد أجيب سؤاله.

هنالك شعر بفضل دعوات والدته وأمه الكبيرة مصر؛ التي احتضنته وأسرته ومستقبله.

أرض الأوهام

بعد الثورة، لم يقتنع تامر هلال بأنَّ الحال سيكون على مايرام في بر المحروسة..

قرر الرحيل آملًا في غدٍ أفضل، باع ما ترك له والده في قريته قيراطًا ومنزلًا صغيرًا وبدأ رحلته. تاركًا خطيبته معلقة حتى لا تمنعه من تلك المغامرة المحفوفة بالمخاطر، وفي ميدان الأوبرا دخل على موظف الحجز؛ قائلًا: أرغب في السفر بشكل عاجل وفوري، أخي يعمل بليبيا، ولم تصلنا أي رسائل منذ عام، كذبًا وزورًا، قد لا يهم الموظف سوى أن يقبض الثمن وهو يعلم أنَّ الرحلة شاقة بالطريق البري، وأخبار العمليات العسكرية تتوالى بأنباء غير سارة للجميع.

صعد الباص يتصبب عرقًا، بعد أن تزود بالماء والمُرطبات وبعض الطعام؛ فالجو حارًا في شهر يوليو.

من سوء حظه أنَّ المركبة غير آدمية بالمرة، لا ستائر تحجب الشمس ولا حمام والمقاعد غير مريحة لهذه المسافة، لابد من الرضا الآن. سأترك هذه الدولة عاجلًا أم آجلًا؛ فهى لم تحترم آدميتنا طوال حياتنا، قالها محدثًا نفسه هامسًا، إلا أنَّ الراكب

جواره شعر بقلقه ووجيعته مشيرًا إليه، إهدأ صديقي سنرحل الآن.

تعارفا جيدًا خلال الساعة الأولى؛ فقد كان مهمًا تلك الخطوة للطرفين، الرفيق قبل الطريق. أقنعه محمد حسَّان؛ بأنَّ له صديق في السلوم يملك مركبًا تذهب بالشباب لشواطئ إيطاليا مُقابل خمسة آلاف جنيه، ووجدها تامر فرصة بدلًا من الذهاب لليبيا، والبحث عن مخرج؛ فله صديق يثق به الآن.

وصلا للسلوم لم يجد مركبًا ولا طريق، وعلم أنَّ صديقه مُجند من قِبل داعش؛ ليستقطب الشباب الهارب من الجحيم حسبما يصفون.

أقنعه مرة أخرى بمُقابلة الأمير الداعشي؛ ليشرح له كيف تكون الرحلة إلى سوريا والعراق، فقد بات الأمر صعبًا للعمل في ليبيا بسبب مساعدة مصر للجيش الليبي فقد تمت السيطرة على الأمر هناك.

الأمير: لكي تكن مطمئنًا، داعش ليست كما يسوق لها إعلام الأعداء، داعش بداية إعلان الدولة الإسلامية والخلافة كما كانت أيام رسول الله والحكم الراشد، لن تموت أو تذهب الى الحُور العين، هناك مهمة محددة لكَ، وستتم خلال عامين مدة خدمتك لدينا، وليس كل مَن ذهب قاتل واُستشهد وذلك فى مُقابل

عشرة آلاف دولار في الشهر، أمامك يومين، تفكر وتحسم أمرك، وأنتَ ضيفنا في تلك الخيمة مُشيرًا بيده على امرأة تقف على بابها.

بعد أن قضى الليلة الأولى مع الداعشية الساحرة مال قلبه قليلًا، وأكملت هي عملية إقناعه بالموافقة والسفر.

تجمع أكثر من مائة شاب من كل جنس ولون، ومعهم أغراضهم استعدادًا للسفر؛ حتى جاءت مروحية بنية اللون تشعر وأنها أمريكية الصنع، ولا يوجد بها أي علامات أو إعلام، صعد الجميع في راحة وهدوء، وأقلعت الطائرة حتى وصلت لقاعدة عسكرية أو أشبه بحاملة مروحيات في عرض البحر، أي بحر، هو لا يعلم.

نزل الركاب كافة على متن مركب صغير؛ حتى الحدود السورية التركية، ومن هناك دخلوا لسوريا، ذهب كل فرد لمكان إقامته، وتلق التعليمات من الحوريات الداعشيات حتى اجتمع بهم القائد الأعلى للمعسكر؛ قائلًا: سنقاتل في صفوف المُعارضة، أي مُعارضة حتى نقضي على النظام، وبعدها سيكون القضاء على المُعارضة أيضًا، وإقامة دولتنا إن شاء الله.

وجد تامر أنَّ الكلام يفتقد المنطقية؛ فهو يمكن أن يُقاتل، لكن لابد أن يعرف هو مع مَن، وضد مَن، ولمصلحة مَن كل ذلك، إذ يشتم بحاسته رائحة مؤامرة كُبرى.

وفي الليل أقنعته حوريته أنَّ الأهم مصلحته، الدولارات، والعودة كيف شاء أو ذهب إلى حيث شاء.

في ساعة الفجر الجديد، شنت الولايات المُتحدة وقوى التحالف هجوم على المعسكر، ودمرته عن بكرة أبيه على إثر استخدام قوات بشار الغازات الكيماوية للتخلص من المُعارضة دفعة واحدة، وصاح تامر وهو فى النزع الأخير إن بلاد العرب أصبحت حقًا، أرض الأوهام، لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله. وأسلم روحه ولا أحد يعلم أين ذهبت، وهل سيلتقي حورياته هناك ؟!

قد لا تكفِ الحقيقة أحيانًا

أثناء الإنفلات الأمني عقب ثورة يناير وخروج الغوغاء للتخريب وسط الثوار الشرفاء، هاتف علي الجمَّال صديقه رمزي للذهاب إلى المتحف المصري بالتحرير بعد أن شاهده على التلفاز دون حراسة، وتسابق الجميع لاقتناء أو سرقة جزء من تاريخ مصر للاحتفاظ به أو بيعه بمبلغ ضخم لسماسرة وتُجار الآثار النشطاء بعد خروج معظم الشعب بالكامل، وعمَّت الفوضى بعد أن انسحبت الشرطة من مواقعها خوفًا من الصدام الذي كان مُؤكدًا وقتها.

صعد الجمَّال على السور القريب من الميدان، وبعد أن استطاع الوقوف جذب صاحبه إلى الأعلى، ووسط الهرج والمرج تمكن كل منهما من الحصول على العديد من القطع وخرجا مُسرعين من الباب الذي فتح لحظة خروجهما.

منذ أيام الجامعة، لم يكن علي يهتم لأمر البلاد والسياسة، كان انتهازيًا بالدرجة الأولى حسب وصف زميلاته وزملائه في الدراسة؛ فهو لم يشترِ كتابًا أو مذكرة يومًا ما، كان يعتمد على الاستعارة من الزملاء، ورغم تفوقه الملحوظ إلا أنه فشل في تدبير فرصة عمل أو مكانة مُناسبة مرموقة ترضي جشعه وانتهازيته.

ذهب إلى الوسيط؛ لبيع القطع المسروقة، وقد أكد وقتها أنه لابد من مُقابلة المشتري وجهًا لوجه واستلام القيمه منه مُباشرة، وعلى مضض وافق الوسيط بعد الاتفاق على العمولة. قابل الرجل الكبير واستغرب كثيرًا عندما تأكد أنه السيد الأكبر لجهاز حكومي عتيد ولاحظ الكبير مفاجآته، لا تُصدم كثيرًا فقد لا تكفِ الحقيقة أحيانًا، ما لا تعرفه أنَّ كل خيوط اللعبة بأيدينا ونحن مَن نحكم، ورأيت فيكَ الذكاء المُناسب لكي تكون رجلي ومساعدي، وسأقوم بتعيينك مُستشارًا لأحد الوزراء في الحكومة القادمة، إنها لعبتي، ودفع إليه بالمبلغ المتفق عليه وانصرف.

عندها تغيرت الأحوال واستبدل شقته القديمة بفيلا المريوطية، واشترى سيارة مُناسبة للوضع الجديد، وبعضًا من الملابس والساعات وأجهزة الهاتف.

وقتها كانت مصر بأكملها تعيش كرب عظيم، ولم يتأثر الرجل، سهرات ومواعيد ولقاءات، وأعمال بزنس تستغل الأحداث بطبيعتها تقوم على الاحتكار والتحكم في بعض السلع، قابل الكبير مصادفةً مرة أخرى.

جميل أن أقابلك، كنت أود أن أبشرك بالموافقة على تعيينك مُستشارًا لوزير الاستثمار، عليكَ الحضور بعد غد الأحد بمكتبي في الجهاز.

لم يفرح كثيرًا بالمنصب؛ فقد اقترب للسلطة عن طريق ألعاب البيزنس والعمولات. وفور تعيينه هاجت وسائل الإعلام، ومنهم مَن يذكر تاريخه الأسود وإذاعة فيديو صعوده أعلى سور المتحف أثناء الثورة، لكن القضاء برأ ساحته، وكبر واستكبر حتى سقوط الإخوان، وجددت السلطة الجديدة الثقة في هؤلاء المُستشارين، فهي بحاجة إليهم دائمًا لكشف غموض تقلبات الأسعار وأحوال الاستثمار والمُضاربات.

تمكن من الوشاية بوزيرة، وأوقعه في الشرك المنصوب له بعناية تحت إشراف الكبير، وتمَّ تعيينه وزيرًا بدلًا منه، واستمرت الأحوال شهورًا؛ حتى عادت التظاهرات من جديد مُطالبة بالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية، والتي قامت الثورة من أجلها، هرب بعض الوزراء، وعلى رأسهم الوزير الأسبق علي الجمَّال، وعادت السلطة من جديد لاستنساخ وجوها بديلة إلى أن تستقر الأحوال، وحتى تتمكن من بسط السيطرة على الأمور.

فقر شديد الملوحة

كلما ظهرت على جسد الصغير أعراض مرضية أقنعته الأم؛ بأنها الملائكة تعاقبه على ذنب فعله. بقع بيضاء وسمراء وتجمعات دموية في أماكن عديدة؛ لكن إصرار الأم على أنها عقوبات سماوية، كاد أن يتسبب في جنون الطفل فقد كان واعيًا ويدرك الأشياء فوق العادة.

ويوم حضرت خالته الغنية من القاهرة، قرر أن يسألها عن تلك المسألة نهرته أمه بشدة، فاكتفى بالتلميح وذهب للعب مع ذويه من الصغار؛ ليسمع أحاكيهم ومنها قصة شراء المشروبات الغازية بعد كل طعام والشكولا والحلويات التي قلما أن يراها لدى جابر البقال جارهم المُجاور لباب الحجرة التي يقطنونها بحي السوق بمدينة كفر الشيخ.

كان الحمام الخاص بهم تحت السلم، ويخشى دائمًا أن يُفتَح عليه الباب أن يرآه وهو يقضي حاجته؛ فقد تعلم ذلك في كُتاب المدينة الكبير.

وذات ليلة شعر بالرغبة في قضاء حاجته، والكل نيام خرج حتى دخل الحمام، ولم يضيئ المصباح لكي لا يره أحد، وبعد دقائق حضر أحد جيرانه، أحس بوجود شئ غير طبيعي فدَّق

الباب ولم يجب الصغير؛ حتى ضرب الباب بقدمه فانفتح، وإذ بفزع كبير ينتاب الطفل فتلقفه المعلم حسَّان تاجر العطور، والذي فقد زوجته أخيرًا ويعيش بمفرده فى الدور الأعلى واحتضنه مُحاولًا تهدئته وحمله الى شقته.

لا تخف أنا عمك حسان، لا تيقظ أحدًا ستبيت معيَّ الليلة؛ فأنا بمفردي، وحممه بيده في بيته، وألبسه ما يليق بطفل أمرد، وأجلسه جواره على سريره، وفي الصباح أفاق الطفل من نومه والدماء تسيل منه؛ ففزع فزعًا شديدًا، وهرع إلى أمه يبكي، ويصرخ فلم يشعر بما حدث إلا الآن.

أدركت الأم ما حدث، وذهب بصحبة زوجها الطيب إلى مركز الشرطة البعيد لعمل اللازم، وعرض الطفل على الطبيب ومقاضاة هذا السفيه المجنون.

لم تصل لشئ يُذكر بالشكوى والنحيب وانكسار الطفل؛ فقررت أن تترك المدينة وتذهب للقاهرة في مكان لا يعرفهم أحد خوفًا على ابنها من تكرار ما حدث وتحرش حسَّان به من جديد، إذ لا رادع له بسبب معارفه الكثيرة في القسم، وبعض موظفي محكمة كفر الشيخ.

استأجرت غرفة وبداخلها حمام مُستقل بحي الزمالك على أن تعمل خادمة لإحدى السيدات؛ التى لا تنجب وكانت من صفوة المجتمع وزوجها ضابط كبير.

بعد أن اطمأنت لها السيدة، حكت لها عن متاعبها مع الزوج وسهراته المُتكررة خارج المنزل وعشيقاته الكثيرات؛ رغم أنها عرضت عليه أكثر من مرة أن يتزوج لينجب الأطفال، لكن الطبع غلاب، هكذا كانت تعلق سيدة الزمالك.

فتحت سعدية قلبها هي الأخرى، وروت قصتها وزوجها وطفلها الوحيد وما تعرض له من اغتصاب، فلم تجد الهانم أي تعليق يناسب الموقف؛ سوى أن هدأت من روعها وتخوفها من مستقبل الابن، وأرسلتها لطبيب على نفقتها للعلاج النفسي، وتقدمت بأوراقه بإحدى مدارس بولاق القريبة لرفض مدارس الزمالك قبوله.

تحسنت الأحوال وبدأت الأسرة الصغيرة تشعر ببعض الراحة، بمساعدة السيدة الغنية صاحبة البر والإحسان، والتحق زوج الخادمة بعمل مُناسب في القوات المسلحة بتوصية طاهر بك زوج الهانم، تخرج الولد من مدرسته الابتدائية بمستوى متوسط، فمازالت آثار الحادثة عالقة بذهنه.

توفي الضابط الكبير، وتزوجت أرملته، وأنجبت توأمًا تسعد بهما ما تبقى من حياتها؛ فقد كانت جميلة ومازالت صغيرة وقررت أن تكافئ أسرة الخادمة المطيعة، والمُخلصة صاحبة الوجه البشوش بالرضا والقبول بشراء منزلًا صغيرًا لتلك الأسرة عن طريق مشروعات الحكومة، وانتقل الأب والابن بمفردهم، إذ لا تستطع أن تترك سيدتها في الظروف التي جدَّت عليهم، شكرًا وعرفانًا بما فعلت من أجلهم.

انتظم الطفل بإحدى المدارس في مدينته الجديدة، ذات المساحات الفسيحة والحدائق والجيران الأكثر رقيًا وظهرت علامات النبوغ المبكرة بالتفوق الدراسي حتى أتمَّ الصف الأول الثانوي، ولولعه الدائم بالعلوم توصل لاختراع يفيد البشرية، حاولت سيدة الزمالك أن تساعده لدى أجهزة البحث العلمي بمصر والجامعات دون جدوى، ولا طائل سوى إضاعة الوقت والنفقات، أعلن وائل عن اختراعه عبر وسائل التواصل الاجتماعي فجاءته الإجابه سريعًا، وعلى الفور تحدث أحد موظفي مؤسسة أجنبية للعلوم عبر الهاتف وتبنت اختراعه؛ بل أعطته جنسية الدولة الجديدة.

الآن، تعلم الشاب اليافع درسًا رائعًا، بالرضا والقبول تنال عظيم المراتب.

عباسية رايح جاي

البيت الكبير في قلب العباسية بالقرب من مساجد القاهرة القديمة على طريق الدراسة، تربت آمال في أحضان أم مثالية سخية العطاء حنون لدرجة المنتهى.

أما الوالد، كريم الأصل، يعمل بالتجارة في المشهد الحسيني، وباقِ الأسرة صبايا جميلات وولدين، رجال مكرمون، أكملت تعليمها في السياحة؛ حيث حُلم بعض الشباب للجو الفخيم والأزياء الراقية والوجوه الحسنة الناعمة.

كريستين جارتها وصديقتها في الشقة المُقابلة، فاجأتها يومًا بأن مايكل أخيها يعمل بفندق كبير فايف ستار في صالة القُمار ويستطيع التوسط لها لدى المديرين، فوافقت بحذر، وقالت لا تخبري أحدًا بما اتفقنا، لأنهم لو عرفوا بذلك ستكون نهايتي.

خرجت آمال على موعد مايكل؛ ليُقابلها بمدير الفندق المُختص بالتوظيف، تجولًا قليلًا قبل الموعد ثمَّ ذهبا للمُقابلة، وأثنى المدير على جمالها ورشاقتها وذكائها، ووافق على الفور بتعيينها مبدئيًا في خدمة الغرف والإشراف.

السعادة تكاد تنطق من كل جزء في جسدها؛ حتى أخدت مايكل بالأحضان وضمته ضمه شديدة فرحًا، فاستسلم المرأ لما فعلت وضمها أكثر وأكثر في المصعد أثناء النزول.

مايكل : لازم طبعًا نحتفل بالمُناسبة الجميلة، مفيش أعذار ولا بيت ولا الحاج ولا أمك اللي بحبها جدًا زي أمي.

آمال : بس مُش نتأخر، توعدني بجد، أنتَ لا تعرف أبي المُعقد المُتزمت وإخوتى الرجال.

مايكل : تمام تمام، تاكسي تاكسي. روكسي! واستقلا السيارة مسرعة إلى ميدان الجامع؛ حيث شقة أحد أصدقاء مايكل يتشاركا فيها لقضاء السهرات وبعض الأوقات

لا تخافي.. هذه شقتنا والمسيح الحي، كانت خالية، وبدأ بتشغيل صوت الكاسيت الكبير ذو السماعات الضخمة على أنغام راقصة، و تمايلا سويًّا.

شعر مايكل بالجوع الشديد، وفتش بالمطبخ وجد أشهى الطعام والشراب وأكلًا معًا؛ ثمَّ أعطاها قرصًا للنشاط حسب قوله، وأتبعه بكأسًا من البيرة وبعض الخمر مخلوطتين، استقبلت آمال الكأس بفرحة وشربت؛ ثمَّ تمايلت فسقطت عنها بعض ملابسها من حرارة اللقاء.

ارتمت على الأريكة في الاستقبال وهو يداعب شعرها الناعم وعينيها الناعستين، وهى أقرب للاسترخاء والنوم، حملها حتى الغرفة.

استيقظت على ضوء الشمس، وجدت مايكل مازال نائمًا، فتشت حالها وبقعة كبيرة على الفراش؛ فعلمت أنها تحررت من كل شئ حتى العفة والحياء.

كانت تغضب من أُسرتها دائمًا بسبب القيود المفروضة على بنت مسلمة، تخضع لعادات وتقاليد ترى أنها بالية ونشأت من أساطير، لا أصل لها كما كانت تظن .

ذهبت في أول يوم عمل جديد بالفندق، هزيلة لكنها تقاوم حتى تظهر بالقوه والكبرياء كعادتها.

مرت شهور ولم تعد لبيتها وظهر الحمل عليها، صرخت فى مايكل ماذا سنفعل الآن ؟

ردَّ بكل بساطة الحل موجود وسريع جدًا، سنذهب لأبونا بطرس في الكنيسة، وهو يعلم عنك كل شئ، وكنت مضطرًا لمُصارحته لأني أحبك ولا أريد أن أفارقك، لم أصدق يومًا أني سأكون أبًا، وها أنتِ فعلتيها بكل رضا، أشكرك جدًا، أمل حياتي.

دخلا باب الكنيسة، وكان الأب بطرس في انتظارهما، ورحب بآمال وأجلسهما بالقرب منه؛ وقال : خلق الله جميع البشر من طين واحد الكل سواسية أمامه، وكونك ولدتي مسلمة ومايكل ولد مسيحيًا لا يعنِ أن نستمر في هذا الخطأ؛ فأنتَ وحدك صاحبة الاختيار بين حلين لا ثالث لهما.

الأول * عودتك لأهلك كفًا للبحث عنكَ ورحمة بهم وفي هذه الحالة من الممكن أن تنتهي حياتك على أسوأ تقدير أو تفقدين ولدك للأبد وكذلك زوجك الذي أحببتيه.

الثاني * دخولك المسيحية من أوسع أبوابها رحمة وتغيير اسمك وبطاقتك وتنخرطي، وسط أحبابك وأخوتك الجدد وتحافظين على ابنك وزوجك ومستقبلك.

وأنا الآن في انتظار قرارك ولا وقت لدينا، لابد من غلق هذا الأمر ابنتي.

دخلت آمال المسيحية على يد الأب بطرس في أحد الكنائس الكبيرة، وتمَّ إعلان زواجهما وسط فرحة كبيرة من العروسين وبعض الضيوف إلا أنَّ عائلة مايكل كانت ممتعضة وخائفة كثيرًا من الأمر.

كشف مايكل عمَّا يدور في نفسه قبل ذهابهما للمنزل الجديد في إحدى الشقق المفروشة بالقرب من الفندق.

وقال : حبيبتي لن نتظر طويلًا في هذا القلق، وسنهاجر في أقرب وقت أنتظر بعض المال وكثير من الإجراءات.

استقبلا مولدهم الأول أندرو، ومكثت في المنزل لترعى وليدها وهي فرحة مسرورة، وبدأت المشاكل تدب بين الحين والآخر مع مايكل بسبب الأعباء المعيشية والإيجار المتأخر لشهور، فكان يصعب عليها العمل وترك أندرو في بيت عائلة مايكل أو تركه وحيدًا باتت مكروهة ومنبوذة من الجميع وكل من علم أمرهما.

وبعد تفكير قامت بتركيب خط تلفون، وبدأت تعمل في السمسرة العقارية، وكان من بين عملاء هذا النظام رجال وقوادين ونساء عاهرات؛ فاستقطبها أحدهم لغرفة فندق على نيل القاهرة، الليلة ب ألف جنيه واستمر الحال شهورًا أخرى؛ بل بضع سنوات حتى ملت وضعفت بنيتها ومايكل بين الخمر والنساء وصالات القمار.

سمعت خبر وفاة أمها حزنًا عليها وإصابة الوالد بالشلل التام، والأحزان لا تكد تنقلع من منزلها القديم، داعبتها الذكريات والحنين لأيام الطفولة والدراسة وصحبة الأهل، كم هي بائسة.

تركت منزلها وعادت إلى بيت عائلتها ومعها أندرو الابن، حاولت الدخول على أبيها القعيد فلم يسمحوا، وانتظار استئذان الوالد لكي لا تكون المُفاجأة.

وبعد ساعات طويلة من البكاء والتوسل، دخلت على أبيها ساجدة راكعة تنظر بعين الخزي، وتقبله على قدمه ويده ورأسه وجبينه لكي يرحمها ويغفر لها ويساعدها في حل المشكلة المُعقدة التي وضعت بها.

أشار الوالد ببعض أصابعه بأنه لا حول له ولا قوة، ولتخرج بعيدًا عنه عسى الله أن يرحمها.

خرجت وحمرة البكاء تكسو وجهها عائدة؛ لتجد أنَّ مايكل قد حمل حقائبه مُهاجرا بدونها ولا حتى ابنه. جلست تصرخ كثيرًا حتى سمع الجميع وانتابتها حالة هيستيرية شديدة، وأندرو يصرخ من بين يديها حتى لفظ أنفاسه. سكبت عليه بعضًا من البنزين، وفي مدخل الشقة، ذهبت مهرولة إلى الشارع. انجدونى ابني وبيتي بيتحرق الرحمة يا ناس، أنا آمال المسلمة بنت الحاج عوض محروس. انجدونى.

هرع الجميع للشقة دون أي أمل في نجدة أو خروج.

أبلغ الجيران شرطة النجدة والمطافي وكانت النهاية.

هجرة مايكل بلا عودة، مصرع إندرو.

عودة آمال للعباسية وسط عنابر الحالات الخطرة هذه المرة.

فروض الطاعة والغباء

ما إن انتقل السيد الجديد للقصر بوفاة نظيرة في حادث أثناء هروبه، بعد افتضاح أمره بمحاولة رشوة أحد رجال القضاء، اتصل بأقاربه وأهله لمساعدته في بسط يده على إدارة المجموعة والمؤسسات التابعة، وتجمع العشرات منهم في اجتماع عائلي حسب ما اتضح، ثمَّ تحول إلى جولة من الاتفاقات والصفقات التي شملت الفروع بمصر بالكامل، فقد كان الرجل مدعومًا من الداخل والخارج. أعطَ التوجيهات بالضغط على صغار التُجار لتحريك الأسعار قليلًا وإضافة حوافز لتحقيق مبيعات أفضل، كما تمَّ إنشاء العديد من الجمعيات الخيرية التي تعمل من أجل الفقراء كسبًا لودهم والتلاحم معهم ليوم قريب قادم.

ذات صباح، اتصال من الخارج، أستاذن مرافقيه للرد وانزوى بعيدًا إلا أنَّ مساعدة الأول والمقرب، سمع بعض الهمهمات حول أحداث خطيرة قد تحدث في مصر خلال أيام أو أسبوع على الأكثر. وختمَّ الحوار، بانتظار التوجيهات. كانت البلاد تعيش في غليان مستمر؛ بسبب تزوير الانتخابات الأخيرة وإشاعة توريث الحكم و أصبح المناخ ملائمًا لثورة. هذا التوقيت الذي كانت تنتظره جماعات كثيرة للضغط.

في غضون أقل من أسبوع قامت مجموعات من المواطنيين بالتظاهر في ميدان التحرير ولحقهم الكثير؛ حتى وصلت الأعداد للملايين، وتنحى الرئيس وإدارة المجلس العسكرى للبلاد وبدأت المناوشات والمناورات وسقوط الداخلية ونزول الجيش للميادين والشوارع لضبط الأمن.

تكرر الاتصال الصباحي من الخارج، وبدأت مجموعات تتبع السيد وجماعته في النزول مع باق الشعب حتى حدث تلاحم عجيب بين كل الفئات.

هدأت الأحوال بتغيير الدستور، ثمَّ الوزاره أكثر من مرة، وفتح الترشح للانتخابات الرئاسية وتنافس الجميع بشرف، كما يبدو واستغل الكل ما لديه من آليات للفوز وتفوق، السيد ووعد الجميع بالعيش والحرية والعدالة الاجتماعية، فهدأ الشعب قليلًا سوى فئة المثقفين، إذ لا يتقبلون وجود الرجل في سُدة الحكم فقد رأووه سفيهًا.

استمرت المليونيات والمناوشات والفر والكر؛ حتى ضاق عليه الخناق واعترف في حديث له أنَّ أجهزة الدولة لا تريد مساعدته؛ لكنه باقٍ حتى يتحقق الحلم.

كما لو كان صعوده لإنهاء قصته للأبد، هل النظام هو مَن سمح بذلك ؟

طلب السيد الدعم من الداخل والخارج، وسافر للكثير من الدول بدعوى أنها أول تجربة ديمقراطية في بلاده، وقد كان مُحقًا، لكن ضعفه وفشله في تسييس الأزمة جعل منه أعجوبة الزمان. تمَّ التحفظ عليه والقبض على رموز جماعته تمهيدًا للمُحاكمة والتي لم تنتهِ بعد سنوات؛ بل تطور الأمر بتضييق الخناق على كل ما ينتمي لتلك الجماعات.

لقد أفقدته الطاعة وفروض الغباء مصداقيته التي أعلنها للشعب. اجتمع مجلس الكبار، وقرر تغيير الدستور مرة أخرى وانتخابات رئاسية، فاز بها أحد ممَن اختاره السيد المُعتقل، وكان على ثقة كبيرة بكفائته في العمل العام. فقد كان أقرب لمطبخ النظام في تلك الفترة، انهالت عروض التأييد والدعم وأيضًا الرفض والاتهام بالاستيلاء على السلطة، ولكن بعد استقرار الأمر اعترف الجميع بأهمية الرجل الجديد. وما ساعده أنَّ الناس كانت تنشد الاستقرار والأمن.

ومازال السيد الجديد القديم في انتظار الحكم النهائي للقضاء، ومازال الشعب ينتظر العيش والحرية والعدالة الاجتماعية، فتبًا لفروض الطاعة والغباء.

حج مبرور

يقوم بدور المُرابي دائمًا في جميع مُعاملاته، في عائلته وبين جيرانه، وحتى زبائنه الفقراء وأغنياء تجارة الخردة.

سيدة تحمل حقائب قديمة مملوءة بأسلاك وبقايا أوراق وصحف وكتب مدرسية وبعض الأواني حالتها جيدة، يلا يا حاج، اوزن كل حاجه لوحدها دي آخر حاجة عندي في البيت والراجل محجوز في القصر العيني، والله يساعده ويسامحه، البركة فيك يا حاج" .

الحاج منصور : كله بما يُرضي الله، ويلٌ للمطففيين أي والله، هاتي الورق يا ستنا بجنيه، والسلك بجني ونص وأنتِ الكسبانة، أما الحلل هنوزن مرة تانية، احنا بنخافوا ربنا، أي والله. الحلل تلاتة كيلو وأهي ناقصة الغطيان؛ يبقى كله على بعضه تلاتة وتلاتين جنية ونص، كله بما يرضي الله، أي والله.

السيدة : حرام عليكَ يا راجل؛ هتروح فين من ربنا، شاطر تروح العمرة والحج على قفا الغلابة، مُش عارفة بتقابل ربنا بأي وش فيهم، إخص على كدة راجل ناقص وحرامي، هات هات...

منصور : الله يسامحك، إهدي بس و صلي ع النبي، هنخليهم أربعين جنيه ولا تزعلي، المهم تسامحي، أوماااال.

السيدة : لولا مستعجلة على الراجل والعيال كنت أخدتهم ومشيت من وشك السِمح، هنقول إيه بقى؛ منهم لله اللي ظلمونا في البلد دي، هات هات.

و انصرفت مسرعة.

هكذا كانت بعض معاملات الحاج منصور، عندما يأتِ المساء يذهب للقهوة على الطريق الدائري البعيد؛ ليشاهد تلك الراقصة رفيعة المقُام والخِصر، كانوا يسمونها هَيفاء الإسكندرانية.

ويشرب ويرقص ويأكل ويلقي بالجنيهات تحت قدميها بسخاء.

وقبل أن يـأتي وقت الفجر يخرج بها مُسرعًا؛ حيث مخزنة القديم والناس نيام، وبعد أن يكمل مهامه اليومية يغتسل ذاهبًا إلى المسجد القريب ليشهد له الجميع بالإيمان.

اقترب رمضان الكريم؛ اتصل به صاحب الجمعية الخيرية التي يسافر معهم دائمًا؛ هم يعرفونه جيدًا، ويعرفون مقصده وبضاعته التي يحضرها من أرض الحرمين الشريفين.

آلو : أيوه يا حجيج جاي معانا إن شاء الله عشان أعمل حسابك، جوازك عندي زي كل سنة وبرضه هتقعد لغاية الحج، وأهي كلها سبوبة.

منصور الخردجى : أيوه يا عمنا جاي، ربنا ما يقطع لنا عادة، وكله بما يرضي الله، ضحك الاثنان بصوت عال وسلام سلام.

سافر المنصور بن حجاج عصره وأوانه لمكة المكرمة، وبدأ يجهز تجارته المؤقتة حتى موعد الحج، ونسيّ أن يبدأ بعمرة في رمضان.

وفي أثناء انشغاله بالتجارة وذهابه المتقطع للحرم الشريف، أخذ ناحية هاتف الشارع المُقابل لمكان إقامته، ليتصل بأهله ويطمئن على أعمال الخردة وتطفيف الميزان، وأثناء ذلك سمع صوت انفجار شديد عبر الهاتف ثمَّ انقطع الاتصال سريعًا.

قلق الرجل فعاود الاتصال، سمع صوت ابنته تصرخ:

"إلحقنا يابا دعواتك الله يرحمنا". الاسطوانات في المخزن انفجرت؛ اليوم حر شديد ولا جهنم، والبيت ولع واحنا بنطفي وكلنا في الشارع وأخوي محمود راح فيها الله يرحمه، طمني يابا فلوسنا حلال وعمرتك مبرورة ؟

سقط الرجل مغشيًّا عليه؛ حتى وصل المطار في تابوت مُحكم الغلق.

ظنون الملائكة

يُحكى أنَّ الهانم تسكن الحى الراقي بالمدينة الجديدة؛ التي قد تسكنها الملائكة أحيانًا، اكتشفت خيانته مع الخادمة، تلك القصة المُكررة الباهتة، والاختلاف هنا فى أنَّ الرجل له العذر فهي طاغية متجبرة، تجرده من أمواله قبل ملابسه، وليته تمكن من إشباع رغبته وشبقها الجامح، فهى تطمح أن تمضِ الليل كاملًا تحت إرادته ولكنه يفشل دائمًا، أما الخادمة كانت أفضل من سيدته.

تعالت الأصوات ذات الليلة، ولم يهتمَّ الجيران كالعادة، وأصرت على الطلاق، وطردته من الفيلا الكبيرة؛ التى حررت عقدها باسم الابناء تحسبًا لتلك المُعضلة.

المنتج الكبير صار مُعرضًا للمبيت فى الشارع الآن، ويحمد الله أنَّ هاتفه معه ويرتدي بعضًا من الملابس المحتشمة.

هل رأيت ماذا فعلت أمك ؟ هل توافقها ؟ هل هل ؟

أبي العزيز لا أريد التدخل فيما لا يعنين كما علمتني، أصارحك، لا أعلم الحقيقة الآن ولا الظالم من المظلوم، اعتمد على نفسك والدي، وحل مشاكلك بنفسك، سلام.

تمَّ تفعيل تطبيقات سيارت الأجرة على هاتفه أخيرًا، اتصل بالسائق ووعده بالحضور خلال دقائق، استقبل ماكينة الصرف أولًا؛ ثمَّ استأنف الطريق لمدينة الرحاب لدى صديقه الممثل المغمور، وآخر ما تبقى له من دراسته في معهد السينما.

بدَّل ملابسه وعاد لمكتبه في وسط المدينة المُزدحمة، اتصل بمحامية لإتمام إجراءات الطلاق من تلك الإعلامية اللامعة، بعد محاولة تنازل الأولاد عن الفيلا والسيارة وبعض الحسابات البنكية.

لكن فشل محاميه الكبير في إقناع السيدة بإتمام الأمر على النحو الذي أراده موكله، وبعد مفاوضات تمَّ الطلاق دون أية تنازلات.

انتهت قصة منتجنا الشهير؛ حتى اللحظة وذهب حيث يهوى ويعشق بلا رجعة.

تخرج الولدان من كلية مرموقة تناسب العائلة الثرية، وتزامن ذلك مع سيل الثورات بمصر وبعض الدول العربية، وظهور الجماعات المُتشددة ولم تفلح في تدبير فرصة عمل مُناسبة لهم، إذ تريد أن تتخلص منهم لتعيش ما تبقى لها من حياة حسب اعتقادها، سافر الأول وتعثر كثيرًا مما كلفها المزيد من الأموال حتى استقر دون أن يتزوج، وتنتهي قصته أيضًا.

والآخر مازال عالقًا بها، لا عمل، لا جديد حتى تعرفت على شخص عبر وسائل التواصل رأت فيه الجدية والالتزام، ويعمل في مجال العلاقات والوظائف، عهدت إليه بالابن الأصغر ليدربه للعمل وتدبير الفرصة المُتاحة، لم تعد تتمنَ المُناسبة الآن.

وتمر الأيام والشهور والشخص يتعذر ويعتذر عن عدم وجود الفرصة، فقط المُتاح هو التدريب المجاني، فثارت عليه دون سبب وجيه؛ فالرجل يريد المساعدة بما هو مُستطاع ولكُل أحواله، مدين متعثر، أعماله متوقفة، لكنه أحبها ورغب منها الزواج؛ لكن كانت دائمًا سيئة الظنون في أنه يطمع في أموالها وشهرتها الواسعة وحياة النجوم، اعتزلها وغادر إلى قريته يتفكر فى أحوال المستقبل، عاودت التواصل لكنه رفضها بشدة؛ قائلًا: لا يحق للملائكة أن تُسيئ الظنون.

سفير تحت العادة

حالات تسمم وإعياء جماعية بين ركاب المترو، ولم يعرف بعد السبب رغم أنَّ العربات مُكيفة ونظيفة ومُعدة للاستخدام السياحي.

تحركت أجهزة الأمن الجنائي دون الوصول لنتيجه واضحة، ومازال السبب والفاعل مجهولًا، تمَّ إبلاغ أجهزة الأمن والمخابرات بالأمر، وتوصلت في الأخير أنَّ العمل جاسوسي، وبدأت في البحث الجاد.

يجلس على مقهى في أحد شوارع موسكو بعد عودته من تل أبيب، والحصول على مبلغ مُناسب للعملية الأخيرة.

فرج حنا، ابن شبرا العنيد والذي حاول جاهدًا أن يعمل بمصر ويتزوج ولم يُحالفه التوفيق دائمًا، اتجه إلى شرم الشيخ منذ سنوات وتعرف على روسية وتزوجها، وكانت من عملاء المُوساد وسافرا معًا وهناك تمَّ تجنيده.

ابتكر ضابط الاتصال معه طريقة جديدة لإلحاق الضرر بالمصريين؛ رغم اتفاقية السلام المبرمة منذ عقود وتوصلا لاختراق جهاز مترو الأنفاق، وتجنيد بعض موظفيه للوصول للعربات ووضع مواد كيماوية وبيلوجية سامة، وما أن تتحرك

العربات، وتشغيل أجهزة التكييف تنشر تلك الجراثيم والسموم عبر الفتحات للركاب رغم أنَّ لها رائحة لطيفة.

استمر البحث لدى الأجهزة؛ حتى تمَّ مراجعة كل الأسماء التى حضرت لمصر في الفترة الأخيرة، وتمَّ حصر المجموعة في عدة أسماء ومن بينها، فرج حنا.

وبعد مراجعة أخيرة للأسماء انحسر الاشتباه في الرجل، سافر على الفور أحد رجال المخابرات لشرم الشيخ ثمَّ موسكو ثمَّ تل أبيب؛ حتى تأكد أنه المطلوب. تمَّ تدبير أكمنة، وشراك للإيقاع بالمتهم ومنها المخدرات والعاهرات، فشلت الأولى ونجحت الأخيرة واستدرجته لشقة في ضواحي موسكو البعيدة. حتى تمَّ القبض عليه وتوجيه الاتهام وترحيله للقاهرة.

القاضي بمحكمة أمن الدولة العليا وجه تهمة الخيانة العظمى للرجل، وبعض الاتهامات البسيطة لمَن ساعده في هيئة المترو وتمَّ حجز القضيه للحكم، علم المُوساد ما تقدم فأوفد المحامين والوسطاء للإفراج عن المتهمين.

لم تفلح طرق الوساطة والقانون، بعدها تمَّ تدبير طريقة للهروب الى تل أبيب، ونجحت في تلك المرة وعاد من جديد لتل أبيب ولكنه لم يعد للحياة.

رفقًا بالقوارير

وبعد أنا خارت قواها خلال وقوفها بالشارع، ورؤية شاب يبكي من صدمته في موت أمه، تذكرت خسارتها في الشقة التي أعدتها للخطيب كي يسرع بإتمام الزواج، وخوفًا من أن يتلكأ والدها وأختها الصغرى المُدللة، والتي ترى في هذا العريس؛ أنه لا يناسب العائلة الكريمة رغم أنَّ زوجها قبل أن يعمل بالخليج لم يكن له وزنًا ولا صورة.

تمسكت بتلابيب نفسها؛ حتى نهضت من جلستها على قارعة الطريق، وكانت تتمنى أن يشهد هذا العجز ذاك المعتوه الذي تسبب في حصولها على القرض؛ لتأثيث الشقة كما أنها لم تستطع أن تصارح والدها، ولا أي أحد بالمنزل، كانت ترى أنها كارثة كبيرة قد حلت عليها، فمرتبها لا يكفِ كما أنَّ الأعمال الإضافية، لا تغنِ عن جوع بعد الحجز على المرتب لتمويل السداد.

عادت للمنزل أخيرًا ترتجف وتبكي دون صوت، ففي داخل قلبها جرح كبير لا ترَ التئامه في وقت قريب، فتحت صفحتها على الفيس ولمحت اسم جار قديم منذ سنوات في بيت شبرا قبل أن تهدم الفيلا وبيع الأرض، أرسلت في طلبه، هل أنتَ فلان

وتذكرها هي وأُسرتها؛ فقد كان يسكن جوارهم أيام الجامعة عند إقامته بالقاهرة وقت دراسته الجامعية.

وشعرت بطيبة الرجل كما عهدتها منذ زمن طويل وهى فى سن المُراهقة وقتها، قصت له تاريخ العائلة منذ أن غادرهم وكيف كان الأب يغلق الأبواب بعد التاسعة ويسب البنات ويضربهم بالسوط حسب فهمه فهذا هو الشرع كما تعلمه على أحد شيوخه المتطرفين وسط القاهرة. فقد تزوجت الأخت الصغرى وسافرت للخليج، وانهمرت عليها الأموال من كل حدب وصوب حتى انتفخت واستكبرت على الجميع، وكان لها الدور الأكبر في مساعدة الأب على تحطيم نفوس أختيها الكبريات؛ فالبكرية أخرجت غلها وغضبها في العمل وتعيش بعيدًا عن ارتباطاتها الأسرية كماجنة أوربية، وعند العودة تصبح قديسة بل رابعة العدوية، وكانت أضعفهم هند التي ضاعت كل آمالها في قصتها الأخيرة وبعد الرواية المطلولة طلبت من صديقهم القديم وجارهم أن يدبر لها أي فرصة عمل إضافي لسداد القرض، فهي لأول مرة تفعل ذلك، وتصبح مدينة مما سبب لها الرعب والتوجس الدائم.

رشح لها الرجل صديقًا وله علاقاته المتعددة مما قد يمكنه المساعدة بتدبير فرصة العمل، وهاتفها وسمع منها وتأكد أنَّ المشكلة لم تكمن في الحصول على الأموال أو سداد الدين،

وجدها نفسية محطمة بالية تحتاج للتعرف على نفسها من جديد، وتثق بقدرتها على الخروج من هذا النفق الطويل.

وعندما تأكد أن حدسه صحيح بادر بمُقابلتها، فقد تكون هى مَن ينتظرها منذ سنوات فكانت المفاجأة، وجد رجل بقلب أنثي بصوت أجش من مرارة الألم، وملابس غير مُهندمة فهاجمها بشدة؛ فلابد أن تهتم بنفسها كأنثى وهناك عرف لماذا كانت ترفض في كل الوظائف التي كان يرسلها بتزكية للأصدقاء.

اتفقا على أن تبدأ من جديد بمتابعته، وكانت سعيدة لهذا التوجه؛ رغم أنَّ قلبها مازال مُغلقًا على الرجل الذي تعلقت به على أمل الزواج، ومازال يُداعبها ويُطاردها فطلب منها أن تقطع علاقتها به، وألا تراه أو تحدثه من جديد إذا كانت تريد الخروج من الأزمة.

تظاهرت بالموافقة؛ لكن فى صباح اليوم التالي اضطرت للاتصال بهذا الراعي، والمُتابع تسأله عن عنوان كان قد أرسله من قبل عبر الهاتف، وكان رده عنيفًا لأول مرة بكت بشدة وحرارة من الصدمة؛ فقد كان حنونًا عطوفًا، واستحلفته بالله ألا يُكرر ذلك، فقد عانت الكثير من العنف من أبيها وأُسرتها حتى وصلت لأن تتنازل عن ميراثها الشرعي، لإتمام زواجها الذي لم يكتمل؛ خوفًا من هذا المُهترئ أن يكون طامعًا بها وبأموالها، وختمت بقولها أرجوك لا أريد عريسًا ولا عملًا، ولا أريد أي

شئ، فقط أمهلني عدة أيام قد أكون أفضل من الآن وأغلقت الهاتف.

جلس يحدث نفسه هل أخطأ في حقها، وهل تجاوز فقد بدأ قلبه في الخفقان نحوها وهي تبتعد، عرض عليها الذهاب للأخصائي النفسي؛ أملًا منه أن تخرج من أزمتها.

لم تتحدث مرة أخرى فقط اعتذرت عبر رسالة نصية على إحدى الشبكات وكررت نفس الموقف، أرجوك لا أريد عريسًا، ولا زوجًا، ولا أريد أن أغير نفسي؛ فأنا على ما يُرام وحياتي طبيعية، وكفاك عصفًا ذهنيًا دون أي فائدة، ولن نتقابل مرة أخرى في أي نقطة، فقط أمهلني حتى استفيق بإرادتي، ورغم قسوة الرد إلا أنه كان مبتهجًا من ثورتها؛ فقد كان يوصي دائمًا أن تثور على جروحها وآلامها وعلى الدكتاتورية العنيفة التي تعيش أحداثها في المنزل وجهة العمل والشارع والحي، وحتى داخل أروقة صمتها وحزنها.

والسؤال الذي ظلَّ يراوده، هل تعود من جديد ؟

سبعٌ وعشرون عامًا من الغُربة

بعد فشل جميل في رحلته الأولى للسعودية بطريق العمرة وعودته يجر أذيال الخيبة

قرر عدم الاستسلام وعلى الفور قام بتحرير، وإرسال مجموعة من السير الذاتية له ولصاحبيه محمود، مهندس الصيانة الذي تشاجر مع والده بسبب قرض البنك وكساد تجارته وتراكم الديون، ومجدي المحامي رفيق دربه بالجامعة بعد اتقانه حجز تذاكر الطيران في شركة ابن خالته المنتج السينمائي المعروف.

اتصل مكتب السفريات بعد أقل من أسبوعين لشهرته الواسعة، وتردد العرب لاستقدام العمالة عن طريقه، واستخدام طرقًا ملتوية بالضغط بالنساء والسهرات الحمراء والزرقاء إن تطلب الأمر. وتمَّ إبلاغ محمود والاتفاق على العمل لدى شركة متوسطة الحجم بالرياض بمرتب معقول. والآخر لنفس المدينة في مجال حجز الطيران والسياحة، استعد كلًا منهما لهذا الحدث الهام في الحياة على طريق التقدم والرخاء والترقي الوظيفى.

استغل والد صديقه الأول فرصة سفر ابنه وباع محله، واستولى على بضائعه المُتبقية، دون علمه بعد استلام عمله بالشركة مُباشرة.

أنجز خلال الفترة الأولى أمورًا كانت شركته تعبث فيها شهورًا وشهور، ولم تنجزها وكفيله راضي عنه، كما كلفه بمهام أخرى، مدن جديدة الى أن اصطدم به لضرورة حضور زوجته وأولاده لتعبه بمفرده فى مأكل ومشرب وأمورًا زوجية أخرى، ضايقه في تلك النقطة، إذ كان على قناعة عند حضور زوجة المُغترب يهمل عمله وواجباته الوظيفية.

ارتفع راتبه حتى ينسَ الأمر، وبعد مرور شهور أصر أن يحصل على أجازة لرؤية الزوجة والأطفال، جميلة وجمال ووالده وتجارته التي تركها وأمه التي كان يحبها؛ بل يعشقها كثيرًا.

عند وصوله، اكتشف أمر خيانة الوالد لأصول الأمانة والتجارة، حزن بشدة وقرر أن يرحل من جديد بعد أن سدد معظم أقساط البنك، فالأمور أصبحت في نطاقها الآمن، قبل سفره الثاني بقليل وشى به أحد الزملاء المصريين عند كفيله؛ بأنه سرق ونهب واختلس من حساب الأخير رغم ثقة الرجل المُطلقة به آنذاك.

تضاعف الحزن لديه، وعن طريق الهاتف والتقنية الحديثة وقتها استطاع أن يثبت براءته ويكسب نقطه لحسابه. رغم ذلك رفض العودة وقتها.

إلا أنَّ الرجل لاحقه بمصر، واستدعاه بأحد الفنادق الفاخرة العاهرة، فقد كان ينفق الكثير، استوى الأمر على عودة محمود لعمله من جديد بعد سفر الثري العربي.

دخلت المؤسسة في مشروعٍ كبيرٍ يتبع الحكومة، وتمت ترقيته مديرًا عامًا بالإضافة إلى إسناد مهمة تسويق نوعًا جديدًا من العطور، خلاف عمله الأساسي بالمملكة؛ لشريك كفيله بمُقابل زهيد استعدادًا لاستقدام زوجته والابناء، فرح كثيرًا وداوم العمل ليل نهار حتى حضرت الأحبة من مصر.

صدمته في تغير زوجته أفقدته كثيرًا من التوازن، وبدأت تدب الخلافات بينه وبين المؤسسة حتى توصلا لاتفاق يُرضي الطرفين بنقل الكفالة.

بدأ رحلة البحث من جديد عن شركه تقبله أو عمل بأجر مُناسب، دون جدوى، بعد شهور من سفر نهال وعودتها بأولاده لمصر، وجد عملًا مُناسبًا لتوكيل شركة فرنسية هناك، وافتتحت فروعًا جديدة بفضل مثابرته على العمل إلى أن رقيّ لمدير عام الصيانة لعموم المؤسسة.

فى هذا التوقيت كان جميل يتعثر دائمًا في الحصول على فرصه مُناسبة، أرسل لصديقه محمود وقتها لمساعدته ماليًا أو تدبير عقد عمل ردًّا للجميل، لكن محمود تجاهله تمامًا خوفًا

على منصبه وتقدمه، إذ كان يغار منذ أيام المدرسه والجامعة، أو بالأحرى معظم المصريين لا يثقون في بعضهم البعض خارج البلاد.

تفوق بامتياز في عمل شبكة علاقات على مستوى بالمملكة، وجهاء وأمراء وغيرهم، إلا أنه ضُبط ذات مرة يقوم بعمل أحد الخدمات المجانية لصديقه، رجل الشرطة، واستغلها منافسيه للإطاحة به، بعد أن أمضى خمسة عشر عامًا في المنصب، ورغم أنه لا يتمكن من نزول الأجازة الاعتيادية لمدد طويلة تصل لخمس سنوات، إلا أنه انفصل عن الزوجة النكدية؛ التي لا يعجبها إلا العيش في منزل والدها بمصر؛ فهي لم تكن تهتم به أبدًا بعد قصة حب دامت قبل زواجهما بسنوات.

ترك هذه المنطقة أيضًا، وعاد للأصدقاء بمكة المكرمة؛ حتى عثر على أحد الكبار وشاركه في مشروع توسعه الحرم بإشراف مؤسسة بن لادن هناك، بعد أن امتلك رأس المال اللازم لذلك وتمكن من شراء معدات كثيرة لزوم العمل.

وفي مدينة أخرى استغل مجدى المحامي فرصة هروب بعض مواطني السعودية بعد غزو العراق للكويت، وتهديد منطقة الدمام والظهران، وكذلك الرياض العاصمة، ورفع أسعار خدماته عنان السماء؛ حتى تمكن من جمع ثروة طائلة وعاد لمصر في تلك الأثناء؛ ليجد أخيه الأكبر والغير شقيق مدمنًا

للبودرة والمخدرات، وأوصاه أحد كبار العائلة أن يقوم بإدارة الشركة إلى أن يعود أخيه من رحلة علاج بموسكو، وقبل ذلك بشروطه بشراء نصف الشركة، وبدأ يستعين بجميل صديقه الذي أحب طريقته في العمل أحيانًا كثيرة.

توقف العمل بتوسعة الحرم، وتأخرت الحكومة في صرف المُستحقات؛ مما كان له الآثر الكبير في عودة بعض العاملين هناك، ومنهم محمود المهندس المصري مكسورًا يفتقد الحد الأدنى ليعيش ببلده مصر، مكث وحيدًا منعزلًا دون أولاده في منزل العائلة الكبير بعد سفرهم إلى الإمارات وتعيين الابنة في أحد الشركات العاملة؛ التي يتمتع بصلات واسعة فيها، إلا أنه فشل في تدبير فرصة مُناسبة له، تأثرت حالته النفسية كثيرًا، تمَّ تدبير لقاء بينه وبين صديقه جميل بالمُصادفة على شبكات التواصل، إلا أنه صب جام غضبه وعقده النفسية عليه بعد غربة دامت طويلًا، لم يغضب جميل واستأنف حياته حتى عوالق جديدة إذ لا يتحمل أكثر من ذلك، وأصبح الأصدقاء الثلاثة في عداد المفلسين بعد فقدان مجدي حصته في شركة أخيه، كانت الغربة للجميع.

جميل الذي لم يحصل على فرصة أبدًا.

محمود الذي وصل لآفاق واسعة؛ ثمَّ فقد بيته وأُسرته وأمواله.

مجدي الذى عاش حياة النبلاء، وهو ليس منهم؛ فسقط ساكنًا بلا حراك.

فقد تكون محصلة سبع وعشرون عامًا من الغربة، مجرد فراغ!..

الزوجُ الثالث بعد المائة

لم تشعر بأنوثتها مُطلقًا؛ فقد كان أبيها يغلق كل الأبواب بعد وفاة الأم، وهي في العاشرة، تفوقت في دراستها، أحبت زميلها المسيحي، ولم تستطع الاقتراب من هذا اللغم الموقوت.

رسامة بارعة، شاعرة مفوهة تنتظر تكريمها من الدولة وامتيازات أخرى، لم تأنس لوجودها فى الحياة كثيرًا، إلا بعد زواجها من طبيب لمدة شهر واحد، أنجبت فيها صغيرتها سالمه ابنة السبع سنوات.

أعلن أحدهم عن إسلامه وأُسرته على صفحات التواصل لتلقى التهاني وأيضًا الشتائم والسباب، تواصلت معه لتسأله عن مينا والمقيم الآن في لندن بعد هجرته من مصر وانتهاء دراسته فى كلية الهندسة بالقاهرة.

ولما ضاق صدرها، وفاض الحب وطول الانتظار، صارحت صديقها الفيسبوكي؛ بأنها كانت تأمل أن يغير مينا ديانته لكي يتزوجا، لكن لم يعجبه منطقها وشعر أنها غير مُتوازنة، وأرجأ المناقشة لوقت آخر، ثمَّ اتصل بأحد الأصدقاء الذي يعمل بالصحافة؛ لمساعدة صديقته في الظهور، ودمجها بالوسط الفني، الأدباء والشعراء في مصر والدول العربية؛ أملًا في أن

تنسى وجيعتها مع الحبيب المُهاجر. وأبلغ صاحبه بذلك وتقبل الأمر.

رغم أحواله الغير مرتبة في العمل والحياة، بعد أن انفصل عن عشيقته؛ التي كان ينو الزواج منها، وخيانة أستاذه مع تلك السيدة، وأهله الذين استحلوا نصيبه في ميراث العائلة، انتظرها هي الأخرى على أن يكون صديقه لم يصارحه بالحقيقة باختياره إياها كعروسٍ له، حسب مُداعبة سابقة له بأهمية الزواج على الأخص في تلك الظروف الصعبة.

إنها مُطلقة ويناسبه هذا العمر بالتأكيد، ويحب أن يكون لديه طفلة جميلة؛ مثل ابنتها مزدوجة الجنسية.

تحمس وتلقَ الاتصال الأول، وكأن البحار فُتحت على الأنهار، اتصالات ليلية استعراض السير الذاتية لكلٍ منهما، حتى تعلق بها وتعلقت به، وأصبح يغار عليها من السائق والنادي والمدير في شركتها والكثير والكثير، وجد أنه يصعب السيطرة على امرأة متمردة قادرة على البوح بكل الأشياء والتفاصيل، زاد التعلق أكثر وأكثر من الطرفين خلال أقل من أسبوع دون المُقابلة وجهًا لوجه.

من خلال الدقائق التي حكت عنها السيدة، اتجه الظن إلى أنها قد تكون مريضة نفسية، إذ لا يعقل أن يتقدم لها أكثر من مائة

عريس، ولها أن ترفض بحجة العائلة الفخمة والمستوى الاجتماعي، رغم أنها كانت دائمًا تأمل بعلاقة الأزواج قبل أن يُكتب العقد رسميًا، شعر بغُصه في حلقه؛ فهو في غنى عن الدخول في قصة جديدة، قد تفشل أو تنجح ويريد أن يركز في أعماله؛ لتعويض ما فاته من أموال وإنجازات، أو الهجرة بعد سيل الثورات التى لا طائل منها سوى توقف الأعمال والمشروعات.

وأرجأ قصتها لوقتٍ لاحق، إلا أنَّها أصرت على المُقابلة في أحد الكافيهات المكيفة والفاخرة بالتأكيد، فرفض المكان بحجة ظروفه المالية، وبالطبع ذلك لا يليق بسيدة مجتمع حسب البروتوكول؛ مما آثار حفيظتها مُبكرًا.

واصلت المُطاردة عبر وسائل التواصل والمكالمات؛ حتى رضخ أخيرًا واتفقا على موعد في أحد النوادي الاجتماعية الثقافية، رحب بابنتها قبل أن ينظر إليها؛ ففرحت بذاك الترحيب كثيرًا.

وما أن جلسا حتى أغضبته برفع صوتها، وهي تتحدث ويرى أنَّ ذلك لا يتناسب مع السمو والرقي الذى تدَّعيه، اشتبكا في حوار لا طائل منه.

ظهرت علامات الحزن والضيق على الابنة، مما زاد الموقف توترًا عندها تأكد من مرضها ودعهم، وانصرف مُسرعًا، وغادرت بعده أيضًا، واتضح أنهما لن يتفقا على أي نوع من العلاقات في المستقبل، حمد الله أنه أوكل الأمر إليه، وكان راضيًا بهذا الحل، وقد يكمل حياته وحيدًا يحيا على كل ذكرى طيبة من الماضي، فقد يكون أرفق بالقلب الذي أحب بصدق.

في بعض الأمومة جنون

بعد أن أفرغت قلبها من حب وحنان لابنتها، تراودها مشاعر الانتقام؛ حتى اتفقت مع تاجر المخدرات الثري جارهم في الحى الفخيم أيام جدها الباشا وكيل الوزارة.

ووجدت الفرصة لتحرم عشيقها من رؤيتها هي والابنة، بعد تطاوله وسرقة مصوغاتها، كما باع الشقة التي ورثتها عن الوالد، وهاجر للولايات مع عشيقة جديدة من خلال عمله الأخير بمدينة دهب المصرية.

عرض التاجر أن تضع البودرة في بطنها عبر أي طريق، أو تلصقها بين أفخادها الثمينة، كون طفلتها خفيفة قد لا تتجاوز الكيلو والنصف.

وبعد تفكير طويل وعميق استغرق أيامًا، أوحى شيطانها الذي قتل الملاك الذي كان يسكنها، ومشاعر الأمومة من قلبها اتصلت بالتاجر، واقترحت عليه بعد سؤاله عن وجود جراح طبيب ضمن معارفه الواسعة الموثوق بهم.

وجاء الموثوق بأدواته الحادة بعد تخدير الطفلة؛ لكي يتنسى تفريغ البطن والأحشاء؛ ليحشوها بأكياس البودرة، وذلك قبيل الذهاب للمطار بساعة واحدة.

وعند مرورها لتفتيش الحقائب في طريقها للسودان عبر المطار والبوابة الالكترونية، وفي تلك الأثناء أعطت الطفلة لأحد عمال النظافة حتى تتابع السير فقط كانت بدينة على غير العادة، فظة غليظة الطباع، مما آثار ريبة رجال التفتيش والمباحث.

تمَّ إيقافها وبعد التحقيق اعترفت بجريمتها الشنعاء، وتمَّ ترحيلها لسجن النساء والحبس المؤقت لحين انتهاء المُحاكمة، وفي هذه الأثناء كانت تهذي باسم الرجل الكبير في التحقيقات المتوالية التي لا تنتهِ خصوصًا في جرائم المخدرات لمعرفة أفراد التشكيل، رغم أنَّ المحقق لم يهتم لما تقوله فقد لا يصدق الادعاء.

إلى أن حضر سيد بك فهمي، وهو من المحققين المحترفين المشهود له بالنزاهة؛ حتى ساوره الشك في الاسم الذي تردده السيدة باستمرار.

فاستدعاه بشكل غير رسمي؛ لشرب فنجان من القهوة دون مواجهته بحقيقة الاتهام، فهو لا يملك ذلك حتى الآن.

انصرف الرجل بعد تلك المُقابلة، وقرر التخلص منها خوفًا من الاعتراف عليه، ولمَ لا يخشَ وهو السياسي المرموق، وصاحب مجموعة الشركات الكبرى والجمعيات الخيرية؛ بل

سفيرًا للنوايا الحسنة أخيرًا ودائم التواصل مع القيادات الكبيرة والسفراء العرب والأجانب.

استدعى الرجل محمد أبو بلطة من منزلة قرب الفجر بواسطة أحد رجاله.

قائلًا: الراجل الكبير عايزك في مصلحة، وحقك محفوظ طبعًا، وآدي العربون.. بعد أنَّ ألقى رزمة تُعادل الخمسين ألفا من الورق الجديد.

التقط أبو بلطة المبلغ؛ قائلًا: وباق المصلحة ولا مؤاخذة!

أنت عارف الباشا بتاعنا ونظامه، خلص واستلم، تمام، تمام.

واستمر يشرح العملية وخطورتها في وجود السجينة مع أخريات، ولكن رجاله ونساؤه في السجن لديهم الحيلة جاهزة دائمًا، وهي أن تحبس انفراديًا.

فجر اليوم التالي شبت معركة بين المحبوسات على إثر سرقة باكت الحفاظات النسائية، وعلى أثر ذلك تمَّ نقل المسجونة بمفردها.

تنكر أبو بلطة في زي عاملة المغسلة والتنضيف، وفتح باب الزنزانة بحذر شديد كما أبلغه الرسول، وقام بشنق السيدة بسلك

كهربا كان بحوزته تحت ملابسه المستعارة ولم يُسمع صوتًا من المُفاجأة، ثمَّ خرج وأغلق الباب بخفته المعهودة.

تمت الجريمة وقت أداء الصلاة، وبعد مرور دقائق قليلة سُمعت أصوات نحيب وبكاء، وكلهن أجمعن على طيبة ومظلومية القتيلة، والتي بدا أنها قد انتحرت.

قائلات بصوتٍ واحد : ظلموها الأكابر، يعملوها الكبار ويروح فيها الصغار.

عندما أشرق الصباح، أرسلت إدارة السجن إشارة تفيد بانتحار إحدى السجينات، وبعد تحقيق مكثف تمَّ كشف خيوط اللعبة، وتردد اسم الرجل الكبير في تلك الأثناء؛ مما آثار حفيظة بعض الساسة المتابعين ما أدى إلى سرعة التخلص من الرجل بأسرع وقت، بإحالته للنيابة بتهمة الاتجار في المُخدرات وغسيل الأموال، والاشتراك مع آخرين في قتل نفس، واستغلال النفوذ والتربح.

شنت وسائل الإعلام والصحف هجومًا كبيرًا، واستمر الحال لبضعة أشهر؛ حتى قامت ثورة يناير التي أغلقت ملفات كثيرة لن تفتح مرة أخرى.

العشق الذي لم يكتمل

نزلت مُسرعة من بيتها؛ حتى كادت أن تسقط على السلم الخشبي القديم، وفي أذنيها صوت نفير حاتم يتعجلها بشغف.

ركبت معه وفي طريقها لدرس الرياضيات لدى ميس هناء، وواعدته أن يعود بعد ساعة حتى تنتهي من الحصة، وفى رحلة العودة جرى حديث الغزل ككل يوم؛ وعندها استوقفته قائلة: تعرف أني لا أحب السير في الطريق المظلم، ويجب أن تفهم أنَّ حل المسألة بدخولك البيت والزواج، ولا يهم أساسًا أن أكمل تعليمي، يكفيني أن أحبك.

ابنة العشر ربيعًا لم تفهم الحياة بعد، وقد جرفتها الظروف والعشق والحب وأحوال المُراهقة عن التفكير في أمور هي أكبر منها، فلم يكن يهمها الآن، إلا حبيبها وأن تستقل ببيت بعد أن تزوجت أمها بآخر بعد طلاقها، وتعيش مع زوجة أبيها الغبية المُتعجرفة، كان حلمًا لا تستطع الخروج منه إلا بسماع نفير التوكتوك وترحيب صديقها.

حضر حاتم مع أسرته للتقدم لخطبتها من أبيها العاطل عن العمل دائمًا، والذي يعيش على كد زوجته الممرضة في مستشفي أبو الريش للأطفال، تمت قراءة الفاتحة وبعد أن اطمئن والد العروس من قدرة الشاب الحصول على شقة في

منزلهم بالدور الأخير؛ حيث ترتيبه بين إخوته حسب تقليد العائلة المصرية، آخر العنقود.

وأخطرت الأم هاتفيًا بموعد زفافها، ولم تقتنع بهذه الزيجة؛ حيث أنَّ الابنة صغيرة ومازالت في المرحلة الاعدادية، فكانت تتمنى أن تُكمل تعليمها حتى الجامعة، وتراها مع زوج مُناسب ووضع اجتماعي أفضل من ظروفها التى عاشتها مع طليقها، واستنفرت العائلة لمنع تلك المأساة دون جدوى. كانت فرحة الصغيرة لا تنتهِ بالبيت الجديد، والحياة المستقلة والزوج الشاب الوسيم، فقد كان يغمرها بالحنان والحب والحلوى والشيكولاتة والآيس كريم، كانت كل غايتها تلك الأشياء، ثمَّ بدأت تدب الخلافات بسبب وبدون سبب، فكانت غيرته قاتلة وشكه الدائم عن حديثها على الهاتف، وذات ليلة حضر مُبكرًا على غير عادته، وجدها تهمس بصوت خفيض حتى دخل عليها الغرفة قائلًا، أريد أن أعرف مع تتحدثين يوميًا بالساعات، ألست برجلك يا صغيرتي ؟

وجذبها بشدة من رأسها ولطمها؛ حتى ظهر النزف من وجهها، وألقاها على السرير يريد أن يمارس وظيفته كزوج؛ فامتنعت وتمنعت باكية صارخة.

جذبها إلى الشرفة بنفس الغرفة محاولًا أن يقذف بها من أعلى؛ إلا أنه فشل وجرت بعيدًا ولحقها ببلكون الصالة، فقد كان

هيستريًا مجنونًا؛ حتى فتح الباب وألقاها بالفعل، وارتطم جسدها النحيف بالأرض بعنف حتى لفظت أنفاسها، تجمع الأهالي والجيران في عشوائيات إمبابة و نقلها لمستشفى قريب، إلا أنهم تأكدوا من موتها.

هذا العُش الذي لم يكتمل كما صدقت نبؤة الأم، وجلست تصرخ بعد أن سمعت الخبر، ورغم أنها لم تحضر زفافها إلا أنها قامت بتكفينها كعروسٍ تزف إلى السماء ولسان الحال، اليوم فقط ستُزفي يا حبيبتي، سامحينى فأنا أم خاطئة فاشلة، نسيتك وفكرت في نفسي وزوجي، سامحيني سامحينيى، واستمرت بهذا الرثاء حتى أسلمتها للمثوى الأخير.

وبعد عودتها شمرت عن ساعدها، وغسلت دموعها وأتربة أحزانها، وذهبت مسرعة إلى سراي النيابة متهمة طليقها والعريس المشئوم بقتل ابنتها عمدًا، فقد تذكرت التهديدات التي كانت تحكي عنها من والد الطفلة إن لم تلتزم وتسمع كلام زوجها.

علمت إحدى عضوات المجلس القومي للمرأة بالأمر وبشاعته، وكان من المهم استغلال الحدث، وتصعيده وانتداب محامية، وذلك لعدم وجود نص قانوني صريح يُجرم تزويج القاصرات، وتداول الأمر عبر الصحف وبعض البرامج، ولابد للكل أن يستغل الحدث تحت أي مسمى.

انتهت المُحاكمة ببراءة الأب، وتوجيه تهمة الضرب الذي أفضى إلى موت رغم تأكيد محاضر الشرطة والنيابة؛ بأن سبب الوفاة الارتطام بالأرض من ارتفاع كبير.

جلست الأم تهذي بهستيريا أمام مجلس النواب ولم يهتم لأمرها؛ إلا بائع المناديل الورقية المجذوب.

الشيخ عارف وأصول المعازف

كانت رسالته الأخيرة؛ تهديدًا ووعيدًا بشكوى لمدير الأمن والنائب العام بعد أن تطورت حالته لإهمال الزوجة وأولاده، وبالأخص ابنه الأكبر المهندس الكبير، فمنذ عودته من اسيوط وهو يقيم بفندق صغير بوسط القاهرة؛ حيث يتابع قضيته الكبرى، وليكن بالقرب من دار القضاء العالي محل النظر في الدعوى الهامة والخطيرة.

في تلك الأثناء تأكد صديقه الجديد، والقائم على أحواله في تلك الأيام أنَّ حالته تزداد سوءًا حسب تقرير طبيبه وملاحظاته، عندما كان يزوره بالشقة؛ التي قام بتاجيرها خصيصًا ليستقر بعيدًا عن مشكلات الفنادق الفقيرة بشارع كلوت بك ونجيب الريحاني العتيق.

لم يهتم كثيرًا بتلك الترهات بعد أن اختنق من تصرفاته، وقرر عمل محضر بقسم الشرطة أو الذهاب لعائلته، ومحاولة الاتصال بابنه ليتحمل مسئولياته تجاه والده؛ الذي تخطى الخامسة والسبعين أو التواصل مع باق الأهل، أو أخيه المقيم بالقاهرة وابنته التي تقيم باسيوط وباق العائلة، وحتى ابنه المُهاجر للولايات المُتحدة لم يعدا بالسؤال عنه، لقد أكلوه لحمًا وعضمًا بعد رحلة كفاح في دولة الإمارات دامت لأكثر من

أربعين عامًا؛ فقد كان أحد أهم المهندسين هناك في تلك الفترة، ولولا دخوله في مناوشات مع أحد الشيوخ؛ بسبب التجاوز عن بعض التقارير لما سُجن هناك ظلمًا طيلة سبع سنوات بدون قرار للنيابة أو حكم محكمة، ورغم أنَّ زميله في العمل وصديقه المُجاور في السكن تابعه بعناية، وتكبد الكثير من المتاعب والأموال بسببه، بل حُبس لأجله وتمَّ ترحيلهم للقاهرة بطائرة خاصة على نفقة المحبوسين تجبرًا وظلمًا وإمعانًا في الإذلال والقهر، وكما تُصعد دائمًا قضية الكفيل في الدول العربية على الأسطح الساخنة، وعدم وجود رؤية وتعقل في معالجة تلك الأمور؛ التي تخص المغتربين المصريين في الخارج مع تقاعس وتجاهل القنصليات لمشاكل العاملين في نطاقهم الجغرافي، وخصوصًا إن كان الأمر يتعلق بخلافات مع الشيوخ والأمراء، رغم أنَّ بعض المشكلات قد تكون تافهه ولا تحتمل كل تلك القسوة.

كان الممول الرئيسي لخطة استقراره بالقاهرة؛ للتركيز في القضية الخاصة بصديقه الذي تابعه من قبل هناك في الإمارات العربية، وعلى الرغم من عدم تمكنه من استرداد مبلغ طائل كان قد أنفقه عليه، إلا إنه تابع رعايته بخلق غير معهود في تلك الأيام. إلا أنه بدأ ينفر منه، ويهرب لكثرة مشكلاته مع الجيران في المبنى والشارع عمومًا؛ فهو يحدث جلبة دائمًا ونزاعات ومشكلات كثيرة.

لكن صديقه الجديد كان مُرغمًا على المتابعة؛ فهو ضامن له حسب نص عقد الإيجار المُحرر، وذات صباح قام بفتح باب الشقة؛ حيث يحمل نسخه من المفتاح، وحسب رغبة الضيف أخذ يشكو بتعبه ومرضه وعدم النوم لمدة ثلاثة أيام مُتتالية؛ فتواصل مع أحد الأطباء النفسيين بالقرب من المربع السكني، ورأي الطبيب أنَّ حالته غير مُستقرة، بعد أن حكمت المحكمة بعدم الاختصاص في قضيته التي يعيش من أجلها، وهي التعويض عن فترة سجنه بدون سبب أو اتهام واضح، وقد رأى أنَّ الأمر قد شابه تسييس الحكم بين دولة الإمارات ومصر.

كان يحلم بمبلغ تعويض ضخم ليتزوج من امرأة شابة، وترك شقته على ضفاف نيل المعادي لأحد المستأجرين بمبلغ كبير ليقيم تلك الفترة، لأن معاشه من النقابة لا يكاد يسد رمقه وبعد أنَّ هجر منزله في أسيوط بمشكلة ومُشادة وضرب وكسر زجاج السيارت للجيران؛ ففضل الهرب والحضور للقاهرة، ورأى الصديق أنَّ تحمل مسئولية الرجل باتت كبيرة، وقد تؤدي لمشكلات لا يعلمها إلا الله؛ فحاول التواصل مع أهله عبر الهاتف دون جدوى حتى ولده المُتكبر العنيد، والذي لم يفهم بعد معنى بر الوالدين وذوي القربى، ويخاف دائمًا على منصبه الهام والخطير من أن يلوث.

فكَّر أن ينقله لدور المسنيين دون جدوى، وفي الأخير لجأ إلى فكرة أن يزوجه ويتخلص منه ومن مسئوليته؛ إلا أنَّ حالته تدهورت كثيرًا، وطلب الطبيب نقله إلى دار العلاج، وكان من الأمر صعوبة كبيرة؛ فصديقه الجديد محدود الموارد، ولن يستطيع تمويل ذلك بعد أن تخلى صديقه القديم بسبب سبه ولعنه وتهديده الدائم له بكشف أسراره في دبي والشارقة، وبعض الأعمال.

وبالبحث وجد أرملة تناسبه في المرحلة العمرية، وتحدث معها في أمر الرجل إلا أنها رفضت وبشدة؛ لأنها شاهدت منه عنفًا وبعض التطرف والتجاوز؛ فقد كان يصيح عليها أمام الجيران بألفاظ بذيئة لا تناسب كبير مهندسين وخبير استشاري ذا باع طويل من العلاقات الإنسانية.

تحير في أمر الرجل الذي أصبح عبأ على الجميع، بعد أن تسبب في موت أخيه فور سماع خبر وصوله للقاهرة، وإفساد كل شئ حتى علاقاته بالأصدقاء والجيران، وتوفي إثر أزمة قلبية مفآجئة وارتفاع ضغط الدم، ما أدى إلى انفجار الحزن في منزلة بين أولاده واحفاده؛ فقد كان محبوبًا خلاف الرجل.

قرر أن يرفع يده عنه ويترك أمره لأصحاب المنزل، وأطلق لهم العنان في التصرف عبر التواصل عن طريق الشرطة أو جهات إنفاذ القانون أو طوارئ مستشفي الأمراض العقلية،

وبعد مُعاناة شديدة، وفي أثناء غيابه تمكنوا من تغيير قفل الباب ومنعوه من العودة مرة أخرى، والتحفظ على مقتنياته البالية سدادًا للإيجار المتأخر بعد توصية أحد المُحامين المقربين، وبعض رجال المباحث.

ولم يجد بُدًا إلا العودة لوسط القاهرة؛ جالسًا هائمًا على وجهه بميدان رمسيس قِبلة الغرباء والمهمشين، وبيده الناي مُنشدًا وعازفًا لموكب الحزن الكبير، وعند عودته مساء للفندق اشتري كميات كبيرة من أدوية الطبيب النفسي؛ التي كان قد وصفها له عبر تذكرة طبية، وجلس على سريره وقرأ ودخل في غيبوبة الدروشة والمشيخة، ثمَّ تناول أكثر من عشرين قرص مُخدر؛ حتى سكن هامدًا بعد همسه بتلك الكلمات، لابد من مُقابلة الرئيس هو فقط مَن سيعيد حقي الضائع من عائلتي وحكومتي ووطني العربي الغائب الحاضر، وبذلك أسدل الستِار على أغرب قصة مُعاناة وغربة نفس وقسوة إنسانية.

عذابات وطنية

القصة الفائزة بمسابقة المُحيط الأدبي

كانت مُحصلة مكالمته الأخيرة على هاتفه المُعطل دائمًا، والذي يعمل بصعوبة في بعض الأحيان، ومع ضجيج ميكروفون الزاوية المُجاورة والشيخ المتطرف أنه على موعد مع وظيفة جديدة في عالم البزنس والتجارة، حين جاء العرض من شركة متعددة الجنسيات بعد أن حصلوا على رقمه من خلال مواقعه على شبكات التواصل، وكالعادة يفتح بعض رسائله على الميل؛ فوجد عرضًا آخر يرغب في التواصل معه من أجل شراكة مهمة، وفتح أمامه آفاقًا أكبر حتى لامس به العرض عنان السماء.

تردد كثيرًا في قبول العرض الأخير؛ لكنه وافق في النهاية مُضحيًا بالشركة الأولى بوظيفة استشارى بمرتب خيالي، وتمَّ تحديد موعد مع شخص يوصف بالملك حسب وضعه الوظيفي كرئيس للشركة، ويحمل أوراقًا عدة في حقيبته المُهترئة، والتي لا تدل على تجارة أو صناعة أو غيره، ولابد من تقييم الأمر وجهًا لوجه ويحقق في كافة المعلومات التي زوده بها قبل اللقاء.

توجهات دينية يصدرها لكَ قبل أن يلتقيك، بيدِ أنه قد يكون بعيدًا عن تعاليم الأديان؛ سوى في حضور الصلوات في المكان المُخصص، والتأكيد على أهمية دقة العمل، وكذا المعلومات وبعد أن عرض اسماء شركات كثيرة وأنشطة مختلفة، وأسماء لكبار رجال أعمال من دول عربية وأجنبية وصفقات تجارية تمت بينه وبين الحكومة المصرية وقت أزمة الدقيق وألبان الأطفال، وصارحه بأنَّ شركته قد حققت أرباحًا مهولة من وارء ذلك قد تتعدى المليارات، إلا أنَّ صاحبنا بدأ يُساوره القلق؛ حيث لا مقر مجهز ولا سائق وفقًا لمنصبه، فتلك اللقاءات لا تصلح أن تكون بالكافيهات والنوادي لابد من مكان مُخصص للبحث والعمل الجاد.

وبعد أن حنث وعده الأول مع صاحبنا بإمكانية الشراكة بمُساهماته العلمية والبحثية وعملة كاستشاري، وأمعن في طلب قيمة الحصة نقدًا أو عَيْنًا مما يخل بالاتفاق الأول.

وتوجه به إلى منحى آخر، وطريقة عمل قد تكون غريبة بعض الشئ في عالم الأعمال؛ مثل كم معلومات والتفاصيل الرهيبة عن أمور داخل مصر قد ترقي لدرجة الخصوصية والحساسية للأمن القومي؛ فقرر أنه يجربه في بعض الأمور فعهد إليه ببعض التعاقدات والأعمال داخل وخارج مصر؛ حيث أنَّ هذا الملك لديه أكثر من جنسية عربية وأجنبية

وأوراق صفقات تبعث على المصداقية قليلًا، ولم يعر بالًا بذلك فقد يكون مختلا أو يمر بأزمة نفسية وصلت به لهذا السلوك.

فأفرد له مساحة من الشفافية ولم يستسلم لهواجسه وقلقه بعد أن سلمه أوراق العملية الأولى، وهى قضية متشابكة الخصوم والأطراف وعبر أكثر من دولة، وبعد أن درسها الرجل طلب شروطا خيالية ومجحفة من حيث التحقيق؛ حيث الدفع بمبالغ مقدمة قبل أن يبدأ العمل، ورفض صاحب القضية ذلك بعد مُهاترات ومداولات كثيرة، استدعى الرجل صاحبنا ذات صباح وأبلغه أن يتخلى عن أعماله التي يتمسك بها؛ مثل الزراعة والتجارة والتصنيع والتمثيل التجاري على أن يبدأ بفكرة جديدة، وهي تسفير الشباب للخارج عبر وسائل قانونية وغير قانونية شريطة الدفع مُقدمًا، شرح صاحبنا أزمة البطالة جيدًا واستطاع أن يقنعه بأنَّ الشباب قد لا يملك مالًا ليدفع فى الأساس إلا بعد تنفيذ المطلوب فقد يقترض أهله من أجل ذاك السداد، حاول صاحبنا أن يفتش عن الرجل عبر مصادرة المختلفة وعلاقاته فلم يجد أى معلومات تذكر والأسئلة كثيرة تدور برأسه، شخص له عدة جوازات سفر وباسماء مختلفة مَن يكون إذًا ؟ ولا يقيم بمنزل ولا يتحرك بسيارة ولا يوجد مقرات إدارية لشركاته؛ إلا على الورق وله تعاملات مع الجهات المانحة للاتحاد الأوربي ومؤسسات تمويل أخرى، كرر نفس السؤال، مَن يكون هذا الرجل ؟

هاجسته نفسه لدقائق في أن تكون فرصته للوصول لحلم الثراء؛ فكم من الشباب بعد الثورة تغيرت حياته ومعيشته بعد العمل مع الجهات الأجنبية أو أشخاص ذو طبيعة جاسوسية ومخابراتية أو إرهابية، وهو يعلم جيدًا أنه من الممكن أن يخرج ناصع اليدين دون أدنى مسئولية خصوصًا تمتعه بذكاء حاد شهد به الجميع، ولِمَ لا، هناك من عُين مُستشار لوزير وكانت بدايته ميدان التحرير، وآخر خرج للولايات وأخرى تملكت السيارت والشقق الفاخرة، ولم يدانوا في أي قضية، هكذا بدأ يُقنع نفسه بالرضا والقبول المبدئي، أيًّا كانت فقد حرم كثيرًا على مدار عمره وقصة إكماله مرحلة التعليم حتى الجامعة، ووالده الذي توفي حزنًا على حجز مصلحة الضرائب على محله الصغير؛ الذي يُدبر منه بعض النفقات، وتذكر أيضًا أمه التي ماتت وهي على ماكينة الخياطة للمساعدة في رعاية ستة أولاد، وقصة حرمانه من التعيين فى الجامعة رغم امتيازه؛ بسبب المُفاضلة بينه وبين ابن أستاذته، حرم رئيس إحدى الهيئات الكبري وتذكر أيضًا إجبارة على الاستقالة من وظيفة هامة بالحكومة عندما كشف فساد مديرة وبعضًا من الكبار من وكلاء الوزراة، وامتناعة عن تنفيذ رغباتهم ولم ينسَ حبيبته ابتسام التي كان ينوي خطبتها بعد التخرج؛ حتى سار خلفها الى المنزل ويعود من جديد ليكمل حلمه حتى اكتملت فى ذهنه فكرة أنَّ تلك البلاد لا تستحق أن

يضحي من أجلها، وعُمره الذى اقترب من الأربعين دون أي إنجاز يذكر فاستعد لكل المراوغات مع ضيفه القادم، واستسلم للنوم بعد ليلة رهيبة مع الصراع النفسي رغم عدم تناوله أي طعام في ذلك اليوم؛ لعدم وجود جنيهات قليلة ليسد رمقة من جوع.

وجد نفسه يقف مُكبل الأيدي، ومشلول الحركة على شفا حفرة سحيقة وعميقة ويصرخ عاليًا أن ينقذه أحد المارة دون جدوى؛ فالكل ينظر إليه باحتقار ويشيح بوجهه ويده ويبتعد وبعد طول عناء، فكر واستدار بوجهه حتى وجد مخرجًا يمكن أن يخرج منه، ويستعيد عافيته وتوازنه.

ومع صوت آذان الفجر استيقظ على الاستغفار والحمد لله؛ أنه خرج من ذلك الكابوس المُخيف، نهض وتوضأ وصلَّى خلف سريره كالعادة؛ فهو لا يحب الذهاب للمسجد في الفجر خوفًا من جاره الذي يلومه دائمًا على التدخين والمخدرات، وعلى تحرشه الدائم ببنات الجيران أثناء وقوفه على الناصية رغم علمه بأنه عاطل ويبحث عن عمل. وهاجمته الهواجس مرة أخرى بعد أن صفى ذهنه، ورقَّ قلبة بعد الصلاة، وعاود ترتيب طريقة التفكير من أجل مُقابلته صباح اليوم.

ماذا أنتَ فاعل بنفسك أيها الشقي ؟

سؤال وجهه لنفسه للمرة الأخيرة، وتذكر بيت الشاعر (بلادي وإن جارت عليّ عزيزة.. وأهلي وإن ضنوا على كرام) فاستغفر ربه راكعًا ثمَّ أناب، ولم يذهب لموعده مع الملك.

وبالقرب من القصر الجمهوري بالقبة، طلب صاحبنا مُقابلة أي ضابط اتصال في هذا المبنى العتيق، والذي يبعث على الخوف والرهبة من مجرد دخوله، وجلس في غرفة الأمن عند البوابة الرئيسية إلى أن يتمَّ الاستعلام عنه وعن هويته واتجاهاته، حتى اطمن المُستقبل لتلك المُقابلة، ورغم أنَّ الأمر كان شاقًا عليه إلا أنه شعر بفخر شديد لتلك الإجراءات والحصانة.

وبعد أن شرب قهوته، واستمتع بسيجارته الرخيصة، حكى للضابط كل ما دار بينه وبين الملك، ودَوَّن كل ملاحظاته في دفتر مُخصص لذلك؛ ليجد هناك مَن يُتابع أقواله وتقييمها حسب نظام العمل في هذا الجهاز الضخم.

وأبلغه الضابط المسئول؛ بأنه سيغادر الآن وعليه أن يتعامل مع الملك بكل أريحية واعتيادية ويبلغهم عبر وسيلة اتصال حددها له بأي تطورات او تصرفات غريبة، وهو في طريقه بعد خروجه من المبنى ظلَّ يؤنب نفسه كثيرًا ويتهمها بالغباء تارة، وبالوطنية تارة أخرى؛ ويقول: لو كنت قبلت العرض الأول لكان الوضع اختلف الآن، صحيح السعد وعد يا عين

وسار يتغنى برائعة أم كلثوم ويتمايل يمينًا ويسارًا؛ حتى ظنَّ أنه قد حقق إنجازًا ضخمًا، ولِمَ لا فقد ثبتت وطنية ورجولته وحبه لمصر.

دقَّ الباب بلطف، وهو يحتسى قهوته في الشرفة القريبة من جارته الحسناء ذات العينين الواسعتين، تلك الأرملة اللعوب والتي حاول أن يُداعبها كثيرًا لولا ضيق ذات اليد؛ فهي من رواد الفنادق الفخمة والحانات الليلية لتلتقط زبائنها من هناك.

وعاودته الهواجس مرة أخيرة، حينما شاهد تلك الجميلة بملابسها الرقيقة، وقرر أن يمتلكها للأبد بعد تنفيذ عملية الأولى إلا أنه أفاق من جدية الضيف، وإصراره على توصيل الرسالة الهامة.

السيد حازم سلطان!.. نعم!... أهلًا ومرحبًا!

أنا رسولك من الجهاز، وأُبلغك أنكَ مطلوب لمُقابلة السيد المدير في تمام التاسعة صباحًا بعد غد، ويمكنك إحضار حقيبة سفرك معك وجواز سفرك فقد تسافر قليلًا لألمانيا لبعض الأمور.

وفي المكتب الأنيق أبلغه مدير الجهاز بقرار تعيينه، وأنَّ عليه السفر فورًا ليلحق بالكينج في فرانكفورت، لم يسع قلبه تلك

الفرحة، وأدى التحية كما يشاهد فى الأفلام والمسلسلات، وغادر لإتمام أموره.

علم الكينج بواسطة رجاله أنَّ حازم سافر لألمانيا؛ رغم تأكده من عدم إمكانية ذلك إلا لو قبل العرض الأول الذي حكى له عنه عبر الهاتف، فمن أين سيأتي بتلك الأموال، لكنه لم يشك للحظة أنَّ جهاز المخابرات المصرية وراء كل ذلك، فأعطى أوامره لرجاله بالبحث عنه، وإحضاره حيًا فقد علم عنهم الكثير والنشاطات المشبوهة واسماء كبار رجال الأعمال والسياسيين؛ الذين على علاقة بالشبكة وقد يكون قام بتسجيل اللقاء بهاتفه دون أن يدري.

قبل أن يخرج حازم من غرفته، وإذا برجلٍ ومَن قامت بدور زوجته يحدثون ضجيجًا شديدًا أمام باب الغرفة وبشهامة المصريين المعهودة، خرج ليرَ المشكلة وحلها، إلا أنه لم يدرِ بعد ذلك إلا عندما وجد نفسه على طاولة إحدى المطاعم بالفندق شاهد بالكرسي المُقابل الكينج رجله المطلوب؛ فبادر بالتحية وعاتبه على مغادرته مصر قبل أن يودعه؛ فقد يكونا أصدقاء إن فقدا العمل والصفقات، وأجابه بأنه كان عليه السفر فجأة لآمرٍ هام. بعد عرض الشركة الاخرى سفره لمدة أسبوع لدراسة الأمر على الطبيعة في الفرع هنا، واقتنع الرجل ممتعضًا قائلًا: ولكني أصر على وجودك معيّ، ولابد أن يكون

بيننا عمل ومصالح، لقد اطمئننت لكَ، وعلمت أنك لا تحب مصر ولا المصريين، وهذا في حد ذاته يُزكيك ويرفع شأنك معنا.

وبعد تلك المناورة جلسا كصاحبين، كلٌ يحكى قصته مع النساء والخمور والمخدرات، والصفقات التي لا تتم بسبب بعض المُحتالين، صارحه الرجل بأنَّ عليه أن يتفقا على العمل معًا ووافقه، وجلس يستعرض أوراقًا وخرائط مكتوبة بالعربية وأماكن حساسة بالقاهرة والاسكندرية، وأهمها مناطق بكوبري القبة والقصر الرئاسي بالاتحادية بمصر الجديدة، لم يفزع حازم من تلك المسألة؛ فقد علم أنَّ الرجل جاسوسا يعمل لصالح جماعات إرهابية وشبكات جاسوسية عالمية.

وأبلغه بالمُخطط كاملًا، ودوره بالتحديد في تجنيد الشباب عبر كل الوسائل المتاحة، سفر هجرة عمل سياحة زواج من أجنبيات وغيره.

فهم دوره تمامًا، وأخذ منه المبلغ المتفق عليه؛ ثمَّ غادر المكان مُسرعًا، إلا أنه راوغ كثيرًا للهروب من المُراقبة، فهو يعلم ذلك وقد أوصوه في الجهاز بالإفلات بشكل غير ملفت للنظر وعلى بعد مئات الأمتار استوقفه رجلًا بعد إعطائه كلمة السر، وذهبا لمقر يخص الجهاز بالمدينة وشرح بالتفصيل وزوده بتسجيل لما دار عبر ساعة يد، كان مزود بها وبعناية فائقة.

في خلال أسبوع من هذا اللقاء غادر حازم ألمانيا مُتجهًا إلى استنابول عائدًا إلى القاهرة، وبعد أن سلم عهدته للضابط المُتابع، خرج الى إجازة للإسكندرية ليخطط للمستقبل والحلم الذى بات تحققه وشيكًا، وفي أثناء دخوله للمقهى المُلحق بالفندق، لاحظ جلبة من بعض الرواد على أثر خبر بقناة النيل الإخبارية عن القبض على شبكة إرهاب وجاسوسية عالمية وأبطالها والتعرف على الحكومات التي تدعمها، وسوف تتخذ وزارة الخارجية الإجراءات الدبلوماسية أولًا حيال ذلك، هذا نص البيان، فرح أخيرًا بهذا النجاح مرددًا رائعة أم كلثوم السعد وعد يا عين.

عند اقتراب موعد الاحتفالات بنصر أكتوبر جاءه استدعاء من الجهاز بالموعد المحدد للقاء، وكانت المفاجأة أن يقوم الرئيس بتكريمه لشجاعته، ومنحه قلادة النيل تقديرًا لمجهوداته في حماية أمن مصر ومواطنيها.

وعندما صعد على منصة التكريم يوم الاحتفال، لم يكن مستغربًا أن يردد السعد وعد يا عين؛ بدلًا من تحيا مصر التي تقبع بداخله دون أن ينطقها.

مسلسل الإجرام للجميع

القصة الفائزة بمسابقة دار يافي للنشر والتوزيع

وأخيرًا، وجدت القرية ضالتها بعد تقاعس العمدة وشيخ الخفر؛ الكشف عن الجريمة التي حدثت أثناء صلاة الجمعة مع تواجد الجيران داخل كنيستهم بالبلدة بحجة أنهم ينتظرون المفتش العام، وجلس ثلاثتهم، أحدهم يتبصص، والثاني يتلصص، والآخر يشكو الجوع والحرمان، بعد حظر البضائع عن البلدة الصغيرة، تحسب الدخول وجوهًا جديدة تكمل مسلسل الإجرام للجميع.

غالبًا ما تكون البداية أصوات إطلاق رصاص ناحية الكنيسة العتيقة، ثمَّ يليها نحيب وعويل، والمتهم في الغالب محمد بن حسن الكلاف؛ الذي عمل في السعودية لقرابة ثلاثين عامًا، حيث رُزق بمعظم الابناء ورغم تلقيهم العلم على أيدي أساتذة مصريين إلا أنَّ التطرف كان السمة الغالبة للجميع حتى النساء منهم.

ذهب محمد الكلاف بعد تخرجه ليساعد المجاهدين الأفغان فى حربهم ضد الروس، وترك الأسرة بكاملها بأرض الحرمين الشريفين.

وأصيب ذات مرة في إحدى الهجمات وفقد ساعده حتى منتصف الذراع، ووعده القاده كثيرًا أن يعوضوه بجهاز ومبلغ ضخم، وإنهاء خدمته؛ حيث انحسر القتال بسيطرة حركة طالبان على مُجمل الأراضي والمرتفعات في تورا بورا.

بعد انقسام الحركة على زعيم الجهاديين أسامة بن لادن، وأصبح من المُحتم تسريح المُصابين؛ فقد يمثلون إعاقة لباقِ القوات، قرر أن يرحل بزوجته الدانماركية من أصل جزائري، كانت قد تطوعت للجهاد ضمن القاعدة في أفغانستان من جراء الحقد الدفين على الحضارة الغربية، وفشل محاولات الإنجاب من أصدقاء لها قبل السفر، وبعد أن أعلنت توبتها حسب زعم الإمام تزوجت من الكلاف طمعًا فى جنة الدنيا ونعيم الآخرة، رغم أنَّ عملها كان مقصورًا على المساعدة والتطبيب؛ إلا أنها كانت تتمتع بحصانة غريبة من بعض الرجال.

وفور وصولهما إلى مطار كوبنهاجن العاصمة، تعرضا إلى سيل من الأسئلة والاستجوابات داخل الغرف المظلمة؛ إلا أنَّ السلطات أفرجت عنهم لعدم ثبوت أي أدلة بالضلوع في عمليات إرهابية.

مر شهرًا كاملًا دون أي حراك، ولا نية سوى التفرغ للحياة بالتجارة أو العمل والدراسة عن غير قناعة؛ بسبب عدم أداء المهمة على الوجه الأكمل، وذات مساء تلقَ الكلاف عبر أحد شبكات التواصل؛ مفادها أنَّ أمامه فرصة كبيرة لتعويض هذا الإخفاق، الذي حظي به هو وزوجته مع شرح كامل للتفاصيل وأماكن تسلم الأحزمة الناسفة ومبالغ نقدية؛ للاحتفاظ ببعضها وإرسال المتبقي للأهل بمصر والجزائر، ومنذ ذلك الحين تسربت الحيرة والتشتت مرة أخرى إلى قلوبهم ما بين موافقة ومُعارضة لبداية حياة جديدة، وعند تلك المرحلة تذكر وصية الأمير في تورا بورا، فحزم أمره واستلم الخريطة والمتفجرات والنقود من شاب اتضح من هيئته أنه مصري الجنسية.

صباح يوم التفجير أقاما العلاقة الزوجية المُعتادة، واستعدا للذهاب لمكان العملية، وقتها سمع ضجيج شديد بالخارج، وبعد أن تأكد أنها شرطة مكافحة الإرهاب، دبَّ الذعر في قلبه وزوجته، وفرا هاربين من باب خلفي متصل ببدروم أسفل المبنى، وأفلت الرجل بأعجوبة إلا أنَّ الزوجة أصيبت برصاصة في الرأس أودت بحياتها، ولم يتمكن من إسدال طقوس الوداع لخليلته لضيق الوقت وخطورة الأمر.

وما أن هدأ روعه، واطمأنت نفسه جلس يحدثها :

كيف تستقيم الأمور على هذا النحو ؟

هل سأعيش مطاردًا باق الحياة في بلاد غريبة لا نعرفها ولا تعرفنا ؟

لابد لابد من الرحيل حتى إلى مصر مهما كلفتنى العودة من متاعب مع الأمن والأهل والأصدقاء وتمكن منه شعور الحنين، ذهب إلى أحد ضواحي كوبنهاجن لسمسار تهريب للاتفاق حسبما قرر، وفي الطريق واجهه مصاعب عدة، إلا أنه كان يفلت وينأى بنفسه عن أماكن التوتر والقلق والتفتيش وقت أن كانت معظم أوربا؛ بل العالم مرتعًا خصبًا لعمليات الذئاب المنفردة للإرهاب الدولي.

وصل لهدفه أخيرًا، وتمَّ الاتفاق ودفع مبلغًا طائلًا مما لديه من أرصدة نقدية بحقيبته الصغيرة المُثبتة على خصره، كما الحزام الناسف بعد أن تخلص منه وقت الهروب، وبعد مرور أيام مقيمًا لدى الرجل في مخبأه، استلم جواز سفر مصري جديد باسم مُستعار وكان ضمن الاتفاق أن يتم مُساعدته إلى الوصول لأقرب مطار.

صعد الطائرة بأنفاس متقطعة، وصوت متحشرج؛ طالبا للمياة قبل أن تقلع، وأثناء الطيران تذكر أبيه وقريته التي أوصى بها

ومنزلهم، وقريبهم الذي يؤجر أرضهم وترتيبات لم تكن متوقعة، الأهم أن يصل لمصر.

في مطار القاهرة تعرض أيضًا لخيبات وويلات من تحقيقات وإهدارًا لإنسانيته، ولِمَ لا فهو في الأخير إنسان له كافة الحقوق في بلاده؛ رغم أنه ولد بالمدينة المنورة.

قد يكون لهم العذر في ذلك، أو جواز السفر مزور وغيرها من الأسئلة للاشتباه؛ فنحن في عصر الإرهاب الجميل وضحك دون صوت من قلبه، بعد أن تذكر إحدى المسلسلات المصرية التي أطلقت هذا التعبير، وفي الأخير تحمل أيامًا أخرى حتى تركوه بعد تحذير شديد اللهجة من العودة للسفر لأفغانستان، إذ كانت أجهزة الأمن المصرية على علم بكل تحركاته منذ أن غادر السعودية عبر أجهزتها الاستخباراتية القوية، استقبله أحد الأقرباء بالقرية وحزن كثيرًا لقطع ذراعه، وسأل عن والده والعائلة وأبلغه أنَّ والده كان يسأل ليطمئن هل عاد لمصر أم لا ؟

قرر أن يعود للصلاة في المسجد القريب؛ مُحاولًا نسيان ما حظي به من أهوال، وبعد الصلاة إذا بشخص ملتحي يسلم عليه بحرارة؛ قائلًا: حمدًا لله على سلامتك يا كلاف، الرجال هناك يرسلون لك ألف تحية، ويتعجبون كيف عدت الى هنا ؟

وهمس في أذنه ليتقابلا مساءًا في منطقة بعيدة؛ وأردف قائلًا : مازلت مطلوبًا في النعيم يا محمد، كانت القرية وقتها تشتعل بأحوال الفتنة الطائفية، ولم تستطع الأجهزة المحلية السيطرة على الأمر؛ بسبب صلاة بعض الأقباط في منزل كبير لأحدهم لعدم وجود كنيسة هناك.

لقد رتبنا لكَ الأمر يا كلاف، لا تقلق بعد إتمام العملية سوف نأخذك لمكان آمن في بطن الجبل على أطراف القرى المجاورة؛ حتى يهدأ الأمر وتعود للقاهرة، ومنها الى السعودية حسب الترتيب.

ركب محمد الدراجة البخارية خلف آخر، وبسرعة رهيبة مرا أمام ذلك المنزل المقصود؛ مصوبًا رشاشه على الجميع مسلمين وأقباط، ممَن تواجدوا أثناء وبعد الصلاة وفرا هاربين والبكاء والعويل لم ينقطع عن الأسماع.

وفجأة إعوجت الدراجة جهة اليسار، ثمَّ انسحبت على الأرض حتى توقفت.

فقد كذبوه إخوته في الجهاد وغدروا به، وصوب السائق نحوه مسدسًا، وبدأ بإطلاق النار على رأسه؛ قائلًا: مازلت مطلوبًا في النعيم يا أخي كلاف، أستودعكم الله.

قصص قصيرة

صباح ينتظر الفرح

لم تُمكنه غرائزه من الشبع والكفاية يومًا ما، عاشر النساء أدمن كل شئ بغية الرضا دون جدوى، يحيا على الفتات، لم تمتلئ معدته قط، لم يدعو ربه أبدًا أن يكون رزقه قوتًا مقدرًا.

ظلَّ يلهث خلف ذاك الصباح الذي ينتظر الفرح. حين يسمع أصوات المطرقة والسندان وآذان الكنيسة ودعوات المسجد، وصيحات رجال الحفر في البرج المجاور، ومخزن الأخشاب وشادر البطيخ وسوق الخضار والفاكهة، وعلى محطات الزمن يُراوده الحلم المشوه في غدٍ أفضل.

ذهب بصحبة جده للصلاة، والتبرك بمسجد مولانا الجعفري، وبعد أن ترك كلتا يداه وابتعد عنه، رآها تحمل أطيب أنواع التمور، وتوزع على الزوار تراقبها أمها عن بُعد وتركض، كلما شكرت أحد دعى لها، اقترب مُحاولًا المساعدة في التوزيع؛ إلا أنها ابتسمت له بعد أن أعطته تمرات ثلاث، وهمست في أذنه، نحضر كل جمعة بين المغرب والعشاء أنا وأمي؛ سنراك قريبًا!..

واختنق الحب فجر مولده

هل لديك علاقات جيدة ؟

لدينا الكثير من المصالح والأعمال، سمعها بإنصات ثمَّ باغتها، أين كنتِ ومع مَن منذ أن تحدثتي من ماليزيا تلك الرحلة الغريبة، وعلاقاتك الأغرب بعد أن هجرك هذا المعتوه الذي يعبد المال والسلطة.

كنت قلقًا عليكِ كثيرًا، وانتويت أن أفصح لكِ ما بقلبي، وأن نتزوج في منزلي الصغير؛ حتى يأذن الله بأمره بعودة أموالي من الخارج، حسب زعم محامي وزارة الخارجية المُتكاسل والمُتغاضى عن الكثير من الهنات.

خفت صوتها على الهاتف بصوت بكاء موجع لم يستقبله منها قبل تلك اللحظة.

عدت إليه لأنى أحبه وأعشق ماله وعلاقاته، ولا أريد أن أغضبه، وهو مَن جاء بي إلى هنا، وأخبرتك من قبل لن نلتقي إلا بعلاقة قد لا تكون شرعية، واعتقد أنكَ لا ترغب في ذلك أنتَ تميل إلى الاستقرار، وترى أنها خيانة.

ربُ الفقر

"عقب صلاة العيد الأسبوعية، وجدتهم انصرفوا الى أحاديث كأس العالم وموقف قطر، وأعاصير الولايات، ومُناديًا على الفواكه الفاخرة، فانزويت أفتش في جيبى عن قطعه من النقود لأشترى بعض طعام الفقراء، إلا أنَّ البائع نهرني بشدة، عدت أدراجي ألعن رب الفقر "الشيطان الرجيم"

جلس يسرد قصته على عامر مُراد ويذكره بها. وعندما شعر بالتعب أوكل تلك المهمة لمَن عاش معه تلك المأساة.

وكلما أخرج رأسه من ثلاجته العامرة بزجاجات المياه الفارغة أخذ يردد: (فيها حاجه وحشة)؛ مما جعل أحد المارة بالشارع يسمعه حيث كان يقطن بالدور الأرضي المُنخفض في الحي العشوائي.

الحياء ومرض الأحياء

دخل على استحياء باب الصيدلية الفخم، والذي يفتح تلقائيًا قرب الفجر يتألم ويسأل عن نصف شريط فلورست، كما تعود دائمًا في حرب الأنفلوانزا اللعينة، فتعالى الرجل ورده قائلًا: أقل علاج لدينا، عشرة جنيهات، ارتجاه كثيرًا أن يفعل أي شئ يخفف من ألمه ولا مجيب، وقال: روح للحكومة خليها تعالجك، ووجد كلامه منطقيًا؛ فذهب للمستشفى المُقابل ودخل للطوارئ، قليل من الاهتمام وكثير من اللامبالاة؛ ثمَّ انتبه الطبيب لوجوده بعد صولات وجولات في الردهة المُجاورة يبحث عن سرير ليترمى عليه بدلًا من الكشف واقفًا، وبعد مجهود ليس بالقليل تكرم عليه وتحدث معه وأجابه أنَّ حالته مكانها العيادة الخارجية، وسحب دفترًا وقام بالكتابة التي لا تقرأ، روح الخزنة أدفع. أدفع مين يا عم هوه أنا حيلتي حاجة ؟

من محاسن الصدف وجد صاحب الخزينة نائمًا في وقت عمله؛ فعاد إليه مُسرعًا فقرر إعطائه الحقن المُناسب لتخفيف الألم، وأمر آخر بمنتهَ التعالي أن يفعل بدون تطهير أو استعداد وكأنه يقول، يكفى أن أخذتها مجانًا، حزن صاحبنا وصاح؛ قائلًا: لن نتركها للأوغاد!. لن نتركها للأوغاد!.

أحلام مَنسية

انحسرت أحلام الفقراء في تسديد الديون، والعاطلين فى فرصة عمل..

والمرجون في دعوة مُستجابة.

قصص قصيره جدًا جدًا

_____

- تبنى قضيتها. أفسدت علاقته بالجميع.
- ضمن السعادة مع امرأته. سقط لقاع المدينة.
- عندما شعر السائق بعدم قدرته على اكمال الرحلة، تخلى عن عجله القيادة لباق الركاب، وكانت فرحة عارمة.
- ذهب لحديقة الحيوان؛ فلم يشاهد فيها إلا البشر.
- سمع شكواهم باهتمام وبدا منه الحل، تركوه ورحلوا.
- اليأس من الود، لا يعن الهجران.
- سأقتلك إن تركتنى، وكانت أول من ذهب.
- وجدا أبوابًا كثيرة مغلقة. أعاد طرقها بلطف.
- انتظر القطار طويلًا. ترك المحطة قبل المغادرة.

الكاتب في سطور

أحمد فتحي رزق

من مواليد عام ١٩٦١

تخرج من كلية التجارة جامعة القاهرة عام ١٩٨٤

دراسات الأمن الاقتصادي والتنمية

دراسات الخبرة العقارية والتثمين

دراسات الإعلام وفنون الاتصال

عضو الجمعية الوطنية للمصريين

عضو الاتحاد الدولي للصحافة العربية

عضو اتحاد الكتاب والمثقفين العرب

عضو الجمعية المصرية العربية للثقافة والفنون والإعلام

مسلسل الإجرام للجميع، مجموعة مشتركة

من أعماله المنفردة (مُداعبات شيطانية) رواية

الحب فوق هضبة الفيسبوك (مجموعة قصصية)

نبوءات من رحم الثورة (الجزء الأول)

صباح ينتظر الفرح (رواية تحت الطبع)

عذابات وطنية مجموعة مشتركة (مجموعة قصصية للأطفال) تحت الطبع

عشمتني بالحلق قطعت أنا هدومي (ساخر تحت الطبع)
التواصل / ahmedfathy2@hotmail.com _
فيسبوك، تويتر، ahmedfathyrizk@gmail.com
لينكدن، جوجل
01116381631

كاتب صحفي ومعد برامج، عمل ببعض المواقع الإخبارية والصحف والقناوات بالتحرير وإعداد البرامج قناة الفراعنة برنامج أبيض واسود، بوابة مصر ١١ / شبكة ماجوجا الإخبارية / المشرف العام لجريدة العالم الحر / كاتب ومحرر بوابة العربي اليوم، المنسق الإعلامي لمؤتمر أزمة النشر العام والخاص وحقوق الملكية الفكرية، سجل مع برنامج الرفيق بالقناة الثقافية المصرية، وبرنامج المرايا القناة الفضائية، والعديد من اللقاءات الإذاعية.

تنظيم الفعاليات والمؤتمرات

الفهرس

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	إهداء	٣
٢	روضة المُحبين	٧
٣	أرواح طاهرة	١٤
٣	الرقص في مطبخ حنان	١٧
٤	رأيت الحقيقة	٢٢
٥	غشيم في بلاد حكيم	٢٦
٦	الإفطار الأخير	٢٩
٧	شهريار الصحافة وبهلوان الإعلام	٣٣
٨	علاقة مُعقدة	٣٧
٩	الفيلم من إنتاج جامعة الأزهر	٤١

١٠	موائد بن عبدالرحمن	٤٥
١١	وانتصف ليل القاهرة	٤٨
١٢	دعوات مُستجابة	٥١
١٣	أرض الأوهام	٥٨
١٤	قد لا تكفِ الحقيقة أحيانًا	٦٢
١٥	فقر شديد الملوحة	٦٥
١٦	عباسية رايح جاي	٦٩
١٧	فروض الطاعة والغباء	٧٦
١٨	حج مبرور	٧٩
١٩	ظنون الملائكة	٨٣
٢٠	سقير تحت العادة	٨٦
٢١	رفقًا بالقوارير	٨٨
٢٢	سبعٌ وعشرون عامًا من الغُربة	٩٢
٢٣	الزوج الثالث بعد المائة	٩٨

٢٤	في بعض الأمومة جنون	١٠٢
٢٥	العشق الذي لم يكتمل	١٠٦
٢٦	الشيخ عارف وأصول المعازف	١١٠
٢٧	عذابات وطنية	١١٥
٢٨	مسلسل الإجرام للجميع	١٢٥
	باب القصص القصيرة	١٣١
٢٩	**صباح ينتظر الفرح**	١٣٢
٣٠	**واختنق الحب يوم مولده**	١٣٣
٣١	**رب الفقر**	١٣٤
٣٢	**الأحياء ومرض الحياء**	١٣٥
٣٣	**أحلام منسية**	١٣٦
٣٤	قصص قصيرة جدً جدًا	١٣٧
٣٥	**الكاتب في سطور**	١٣٨